العهد

وأوفوا بالعَهدِ إنّ العَهدَ كان مسؤولاً

الثلاثاء 17 رمضان 1435 الموافق 15 يوليو 2014 | العدد الثالث والثلاثون | 16 صفحة | www.al3ahdnewspaper.com

عشرات القتلى من ميليشيا حزب الله في القلمون خلال 5 أيام

كشفت مصادر ميدانية في منطقة القلمون بريف دمشق أن أعداد قتلى ميليشيا حزب اللّه بلغت أكثر من ٤٠ عنصرا بعد اشتباكات مع الثوار خلال الأيام الخمسة الماضية.
وأضافت المصادر أن الثوار يحتفظون بالعديد من أسرى حزب اللّه إضافة إلى جثث مقاتليها مشيرة إلى أن الحزب يسعى عبر وسطاء عدة إلى التفاوض حول إطلاق سراح الأسرى واستعادة الجثث.
وأكدت مصادر خاصة للعهد أن مستشفيات البقاع وضاحية بيروت الجنوبية باتت تغص بأعداد كبيرة من جرحى حزب اللّه خلال الفترة الماضية وأضاف المصدر أن أكثر من ٧٠ جريحا للحزب وصلوا خلال اليومين الماضيين وأن ١٥ منهم على الأقل في حالة حرجة.

حيالله رجال حماس
رجال أفعال لا أقوال، فعلوا ما لم تفعله الجيوش العربية على مدار تاريخها، ترسم ملامح النصر والفتح المبين، تحدد المعادلة الجديدة والأخيرة للصراع، يردون بجهدهم وجهادهم على أعدائهم كلهم داخل فلسطين وخارجها، يظهرون براعتهم وتفوقهم وقوتهم وأسلحتهم ... 13

سورية المستقبل وأزمة البحث العلمي
لقد كان للحضارة الإسلامية دور مرموق في اكتشاف المنهج التجريبي وطريقة التفكير العلمي، مما أسهم بالنهوض بمسيرة العلم، وأضافت إلى الأمم الأخرى إضافات بالغة الأهمية، فنجحت تلك الأمم في اقتباس هذه الأفكار وتقدموا تقدما كبيرا في البحث العلمي والتقدم التقني مما جعلهم سادة العصر الحديث ... 10

دير الزور.. بيعة ملزمة أم هدنة معلمة؟
لقد شكل السقوط الدراماتيكي لكثير من القرى في محافظة «دير الزور» لصالح تنظيم البغدادي، صدمة لدى من تعودوا سماع أخبار الاشتباكات العنيفة الدائرة بينهم وبين «مجلس شورى المجاهدين» الذي تشكل في الشهور الأخيرة بغية قتال تنظيم الدولة ... 6

مبادرة هذه حياتي
مبادرة «هذه حياتي» هي مجموعة تطوعية شبابية تأسست سنة ٢٠١٠، تعنى برفع سوية الوعي الاجتماعي ورسم البسمة على وجوه الأطفال المحرومين منها؛ من مهجرين وأيتام ومحتاجين وأقل حظا، وتقديم الدعم لمرضى مركز الحسين للسرطان ... 15

اللجان الشعبية تمتهن القتل والسرقة بحجة حب الوطن

العهد – أحمد خليل

انتشرت اللجان الشعبية التابعة لنظام الأسد في سورية منذ بداية الحراك الثوري، حيث لوحظ مؤخرا قيام النظام بتفعيل دور هذه اللجان في كثير من المدن والبلدات الخاضعة لسيطرة كتائب الثوار، وتحديدا في المناطق التي شهدت توقيع اتفاق هدنة بين قوات الأسد والثوار.
يقول الناشط «جمال الغوطاني» أنه في بعض المناطق التي أبرمت اتفاقا مع النظام جرى استبدال قوات الأسد التي كانت توجد في المنطقة باللجان الشعبية، كما حدث في كل من «ببيلا» و«بيت سحم» و«يلدا» في غوطة دمشق بعد توقيع اتفاق هدنة مع الثوار.
وأضاف الغوطاني أن هناك أشخاصا كانوا يقاتلون إلى جانب الثوار في المناطق التي وقعت هدنة ولكن قام النظام بإغرائهم بالمال ووعدهم بأنه سيقوم بتسوية أوضاعهم، وأنه لن ينزع السلاح الموجود في أيديهم، مقابل أن ينضووا تحت مسمى اللجان الشعبية، ويقفوا إلى صفه في المناطق التي يسيطر عليها الثوار.
بدوره ذكر «أبو البراء» -أحد مقاتلي الثوار- أن النظام يعتمد في كثير من الأحيان على اللجان الشعبية في المناطق التي توجد فيها قوات الأسد وكتائب الثوار، للاستفادة من هذه اللجان في معرفة الأحياء، ولزرع الفتنة بين أهالي المنطقة الواحدة، مضيفا أن حواجز اللجان غالبا ما تكون كبش الفداء التي يضحي بها النظام أمام هجمات الثوار، وليكسب تعاطف ذويهم.
وأشار أبو البراء إلى أن من يتعامل مع النظام ويرفع السلاح في وجه الثوار ويتعدى على المدنيين سيكون هدفا لهم في أية منطقة.
وعن أسباب انضمام بعض الثوار لصفوف اللجان الشعبية تحدث «غياث» وهو ملازم أول منشق عن النظام أن الوضع المأساوي الذي وصلت له الثورة ووضع الثوار دفعهم إلى توقيع الهدن، كما دفع بعضهم إلى القبول بالعودة إلى صف النظام بعد تخلي الجميع عنهم ...

التفاصيل صفحة (٥)

تقرأون في ملف العدد

دور الإعلام تجاه الآلة الإعلامية لتنظيم داعش

الوجه الجديد لمشتقات القاعدة لم يعد مختصا بالجهاد العالمي كما كان في عصر ابن لادن، بل أصبح معنيا أكثر بإقامة دولة «الخلافة» على أراضي المسلمين مستغلا الثورات والاضطرابات، وهو ما يؤكد المؤشرات التي تدل على اختراق الغرب والأنظمة العربية لهذه التنظيمات وتحويلها إلى المسار الذي يناسبها ...
التفاصيل صفحة (٩)

الوجه الإعلامي لتنظيم الدولة إستراتيجية عملية لزيادة المؤيدين وترهيب المعارضين

العهد _ هاني كريم

تعد الآلة الإعلامية لتنظيم دولة العراق والشام الذي تحول إلى خلافة إسلامية مؤخرا من الوسائل الإعلامية المتطورة التي تسهم بصورة كبيرة في تجنيد أعضاء ومناصرين جدد، حيث أصبح مفهوم «الجهاد الإلكتروني» راسخا في أدبيات تنظيم الدولة الإعلامية، وذلك بعد أن تجاوز التنظيم فكرة الاعتماد على الطرق التقليدية في التواصل مع الآخرين.
ويؤكد مهتمون بدراسة الحركات الإسلامية المتشددة، من مثل تنظيم الدولة، أن فكر التنظيم لا يقتصر على الطبيعة الأيديولوجية وجاذبية الخطاب الديني المعولم فحسب، بل يتجاوز تلك الجاذبية الأيديولوجية والخطابية؛ وذلك بالاعتماد على وسائل وتقنيات حديثة في إيصال رسائله، وتحقيق إستراتيجياته ...
التفاصيل صفحة (٨)

دولة العراق والشام الإسلامية تصدر أول مجلة تابعة لها وتحمل اسم "دابق"

أصدر ما يسمى بـ «دولة العراق والشام الإسلامية» أول مجلة إلكترونية له وتحمل اسم «دابق» بلغات عدة، من مثل اللغة: «الإنكليزية والروسية والهولندية والفرنسية»، ويبلغ عدد صفحاتها ٥٠ صفحة، وهي تصدر عن «مركز الحياة الإعلامي» الذي يتبع التنظيم، كما كان عنوان افتتاحية العدد الأول من المجلة هو «عودة الخلافة».
في الصفحة الأولى برزت مقولة لـ «أبي مصعب الزرقاوي»، القيادي السابق في تنظيم القاعدة: «لقد أشعلت الشرارة هنا في العراق، وحرها سوف يتصاعد بإذن اللّه حتى تحرق الجيوش الصليبية في دابق». اسم المجلة يشير إلى منطقة «مرج دابق» ...
التفاصيل صفحة (٩)

«نحن السوريون نشكركم» حملة شبابية لتقدير كرم الشعب التركي

بدأ عدد من الشباب في «تركيا» حملة بعنوان «نحن السوريون نشكركم»، لتقديم الشكر للشعب التركي على حسن استقبال اللاجئين السوريين في بلدهم. وانطلقت الحملة في مدينة «الريحانية» الحدودية مع سورية، ووزع خلالها المتطوعون «وجبة إفطار» على المواطنين الأتراك في المدينة، في خطوة وصفها المنظمون أنها لاقت أثرا كبيرا واستجابة لدى الشارع التركي ...
التفاصيل صفحة (٣)

بانوراما الأخبار 3

غياب الدعم أبرز مشاكل عمل النساء في المناطق المحررة

بانوراما الأخبار 3

ريف حمص الشمالي وأوضاع إنسانية صعبة

تقارير 4

الحكومة المؤقتة.. خدمات للداخل السوري وخلل عمل في بعض الوزارات

تكرار عقد المصالحات أو الهدن، هو دليل ضعف للنظام وليس قوة، كما أنه اعتراف صريح بعجزه عن استعادة بعض المناطق التي خسرها.

الهدن سلاح نظام الأسد لإخماد الثورة

العهد – عدنان الحسين

سارع نظام الأسد خلال الأسابيع الأخيرة إلى عرض هدن وتسويات مع عدد من المناطق الثائرة، وتأرجحت المواقف حيال ذلك بين القبول والرفض؛ فتمكن من إنجازها في «ببيلا» و«برزة» على أطراف «دمشق»، ولعل الهدنة الأبرز هي تلك التي وقعت في محافظة «حمص» وأحيائها القديمة.

وكانت الهدنة في مراحل الثورة المختلفة مرفوضة من الثوار، بوصفها صورة من صور الحوار مع نظام قاتل مجرم، بل إنهم سموا إحدى الجمع باسم «جمعة لا للحوار».

الكلام عن «الهدن» بات يصيب الجميع بالحساسية؛ النظام، الثوار، وأهالي الأحياء المعنية.

أهالي الأحياء المعنية وبعض ثوارها خضعوا لضغط نفسي مكثف، شنه النظام بلا هوادة، مدعيا أن الجميع تخلوا عن المحاصرين، وصار لا بد لكل حي أن «يقلع شوكه بيده».

حيث أثارت الصور الواردة من المناطق التي عقدت فيها الهدن بين مجموعات من الأهالي المحاصرين الثوار وبين قوات النظام وهم يضحكون ويتصافحون حفيظة الثوار ومؤيديهم وكذلك قوات النظام والموالين لها، الذين أذهلهم هذا التعبير الجياش بالمشاعر عن حسن النية، بعد ثلاث سنوات من القتال وإراقة الدماء.

ولكن هذه الهدن لن يكون لها فائدة مستقبلية للنظام، لأن الثورة السورية متجهة لتحقيق أهدافها؛ هكذا يرى الأستاذ «ماجد حمدون» رئيس الكتلة الوطنية الجامعة في سورية من خلال لقاء أجرته «العهد» معه، ويؤكد قائلا: الثورة كأكوام القش تشتعل هنا وتنطفئ هناك، وطالما بقيت الشروط الموضوعية والذاتية للثورة متوفرة فلا خوف على هذه الثورة.

وأضاف حمدون أن الاحتلال الإيراني واستبداد نظام الأسد وازدياد القتل والتهجير ونهب موارد البلد هي من أهم الأسباب الموضوعية لاستمرارية الثورة، بعيدا عن تلك الهدن المنعقدة لقساوة الحال والمحال.

ويكمل حمدون أن قبول هذه الهدن من جهة والهدنة بصورة عامة لا تدل على قوة النظام بل العكس تماما، فهي تدل على ضعفه، ودليل ذلك أن النظام المدجج بكافة أنواع الأسلحة التي يستخدمها ضد الثوار، بالإضافة إلى الأسلحة الكيماوية، هو من يطلب الهدنة من الثوار في بعض المناطق الثائرة التي تعاني من حصار خانق تنعدم فيه سبل الحياة كلها.

والهدف الرئيسي من الهدن هو القضاء على الحاضنة الشعبية للثوار؛ حيث يوضح حمدون أن هدف النظام ضرب الحاضنة للثوار التي توفر لهم الدعم اللوجستي من غذاء وغيره، ويرى أنه لم يستطع ضرب هذه الحاضنة، حيث إننا لم نر أية شعارات أو لافتات في المناطق المحاصرة تدعو لخروج الثوار منها.

ويتساءل حمدون عن كيفية طلب النظام الهدنة ممن يدعي أنهم عصابات إرهابية.

والسبب الرئيسي لقبول الثوار أو تلك المجموعات المحسوبة على الثوار الهدن هو عدم وجود جسم عسكري مؤسساتي ثوري؛ حيث إن كل مجموعة تتخذ قرارا فرديا من دون الرجوع إلى الفصائل الأخرى، ويوجه اللوم في هذه الناحية إلى التكتلات الثورية جميعها، وأن الحل الوحيد للقضاء على الهدن هو مأسسة العمل العسكري على كامل الأراضي السورية.

وقال المحلل السياسي «سمير التقي»، الذي كان مستشارا سابقا للأسد، في تصريحات لوكالة «الأناضول» التركية، إن تكرار عقد المصالحات أو الهدن، هو دليل ضعف للنظام وليس قوة، كما أنه اعتراف صريح بعجزه عن استعادة بعض المناطق التي خسرها أو إدارتها.

وأضاف التقي -وهو مدير مركز «الشرق للدراسات والأبحاث الإستراتيجية»، ومقره دبي- إن تكرار المصالحات والهدن خلال المدة الماضية واحتمال عقد أخرى في وقت لاحق، يدل على أن النظام فقد جزءا كبيرا من قواه وموارده المادية والبشرية، ويحاول أن يوجه المتبقي منها باتجاه معاركه الأساسية في العاصمة دمشق وريفها.

وأشار إلى أن المصالحات أو الهدن تثبت أيضا أن النظام إن استطاع دخول المناطق التي عجزت قواته عن دخولها خلال أشهر، فهو غير قادر على الحصول على «الولاء السياسي» لسكانها وإن اقتحم مناطقهم عسكريا، معتبرا أن عقد المصالحات أو الهدن أمر «إيجابي»، ويعيد الاعتبار للفعاليات المدنية للعب دورها، بعيدا عن «أمراء الحروب»، من دون أن يسمي من يقصد بذلك.

وفي السياق نفسه، رفض ناشطو مدينة «حلب» هذه الهدن والمصالحات جملة، وذلك بعد شائعات تحدثت عن نية النظام عقد هدنة في أحياء حلب الخاضعة لسيطرة الثوار، ويرى «يمان السيد» -وهو ناشط إعلامي من الغوطة الشرقية- أن الهدنة في الغوطة الشرقية وفي بلدة المليحة تحديدا هي عبارة عن لعبة ذكية من نظام الأسد لأهالي الغوطة الشرقية المحاصرين؛ حيث بدأ النظام يستعطفهم بالطعام والشراب للضغط على قيادات الجيش الحر، ولاسيما بعد أن أصبح الأهالي معظمهم تحت خط الفقر والجوع، ووصول الأسعار إلى أرقام خيالية، مما دفع الأهالي إلى الخروج بتظاهرات تطالب قيادات الجيش الحر بالموافقة على الهدنة، بينما نظام الأسد يسعى من خلال طرح هذه الهدنة إلى تعويض خروج الميلشيات الشيعية من العاصمة دمشق لمساندة قوات المالكي في العراق، كما بدأ نظام الاسد أيضا بسحب حواجز عسكرية من ساحات مهمة في العاصمة دمشق لسد خروج الميليشيات الشيعية من جبهات القتال، لذلك بدأ النظام بطرح الهدنة في الغوطة الشرقية ليبدأ بترميم نفسه من جديد، وإعادة هيكلة قواته من جديد أيضا، ليصبح في كامل قوته، وليبدأ بشن هجوم على الغوطة الشرقية بهدف السيطرة عليها، ليكون بذلك قد قضى على جزء كبير في الثورة السورية.

وفي لقاء أجرته «العهد» مع قادة ألوية بالجيش الحر نفى معظمهم الموافقة على مثل هذه الهدن، مؤكدين أن النظام لا أمان له، ولا يمكن الوثوق به أبدا، رافضين بصورة قطعية هذه الهدن، كما قالوا أنهم ألقوا القبض على أشخاص يروجون للهدن مع النظام.

الجدير بالذكر أن خطورة القبول بمثل هذه المبادرات تتمثل في إعطاء النظام الشرعية التي يبحث عنها منذ البداية، والاعتراف به قواما على مصلحة البلاد راعيا لشؤون العباد، إضافة إلى خطورة ما يطمح إليه النظام من إسكات أفواه الثائرين بقليل من الطعام والشراب طمعا منه في استمالة الحاضنة الشعبية للثورة لصالحه، لتحول -بحسب مخططه- دون خروج أية نشاطات ثورية سياسية وعسكرية مرة أخرى بمواجهتها من أهلها بحجة كف أذى النظام والحفاظ على ما تم اكتسابه نتيجة الهدن من منافع دنيوية زائلة.

جيش الإسلام يعلن الحرب على تنظيم الدولة في الغوطة الشرقية

العهد – خاص

بدأت «الجبهة الإسلامية السورية» في الغوطة الشرقية حملة واسعة ضد تنظيم الدولة الإسلامية ولاسيما في بلدة «مسرابا» التي أصبحت مستوطنة لعناصر التنظيم، كانت هذه العملية بمثابة تمشيط للمزارع المحيطة في بلدتي مسرابا و«بيت سوى» التي يتمترس بها عناصر التنظيم، حيث إن اشتباكات عنيفة دارت بين الطرفين بالأسلحة الخفيفة والمتوسطة والثقيلة، وتمكن عناصر الجبهة الإسلامية من قتل عدد من عناصر تنظيم الدولة من بينهم الأمير «أبو حمزة العراقي» و«أبو محمد الحمصي».

كما استطاع عناصر الجبهة الإسلامية من تدمير سيارات تحمل مدافع مضادة للطائرات تابعة للتنظيم، فقد حررت الجبهة الإسلامية بقيادة جيش الإسلام بلدة مسرابا من عناصر التنظيم وقتلت منهم ما يزيد على ثمانية عشر في اليوم الأول للمعركة، ليبدأ التحرك وتحرير معسكر «أبو مصعب الزرقاوي» التابع للتنظيم، ولكن بمشاركة كل من «فيلق الرحمن» و«الاتحاد الإسلامي لأجناد الشام» حيث سيطروا على عدد آخر من مقرات تنظيم الدولة وأسروا عددا من عناصرها، كما تمكنوا من تفكيك ثلاث سيارات مفخخة ومجهزة كانت في مقراتهم.

حيث ماتزال عناصر كل من الجبهة الإسلامية وفيلق الرحمن والاتحاد الإسلامي منتشرين في كل من مزارع «حمورية» ومسرابا وبيت سوى، في انتظار اقتحام ما تبقى من مقرات التنظيم في المنطقة الوسطى بالغوطة الشرقية ولاسيما في بلدة «الشيفونية» ومزارع «العب» القريبة من «دوما».

الأمم المتحدة: ارتفاع نسبة الفقر في سورية إلى ٤٥٪

ارتفع معدل الفقر في سورية إلى ٤٥٪، في حين كانت في عام ٢٠١٠ حوالي ١٢٪، بحسب تقرير «أهداف الألفية لعام ٢٠١٤»، الصادر عن الأمين العام للأمم المتحدة «بان كي مون»، وقال رئيس قسم السياسات الاقتصادية في إدارة التنمية الاقتصادية والعولمة في لجنة الأمم المتحدة الاقتصادية والاجتماعية لغرب آسيا «إسكوا»، «خالد أبو إسماعيل»: إنه لا شك بأن الوضع المتأزم في سورية أرخى بظلاله السلبية على تحقيق الأهداف التنموية، وأوضح أنه من حيث مستوى التنمية فإن دول الخليج هي الأعلى، لكن من حيث نسبة التقدم، فإن سورية كانت في طليعة الدول العربية، بالإضافة إلى «عمان» و«مصر» و«تونس»، إلا أن الوضع السوري اليوم تغير عن العام ٢٠١٠، إذ هناك نسبة تراجع كبيرة، فعلى سبيل المثال نسبة الفقر اليوم في سورية تتراوح بين ٤٠٪ و٤٥٪، في حين كانت في عام ٢٠١٠ حوالي ١٢٪، وعندما نتكلم عن الالتحاق «التعليم» فالنسبة كانت فوق ٩٥٪ في ٢٠١٠، واليوم نسب الالتحاق وصلت إلى حوالي ٥٠ – ٧٠٪ بحسب المناطق، أضف إلى ذلك نسبة وفيات الأطفال التي ارتفعت، وانتشار الأمراض الوبائية، وبحسب أبو إسماعيل كانت سورية في طليعة الدول العربية من حيث الإنجاز، وأصبحت اليوم في المؤخرة مثلها مثل «الصومال»، وهذا الوضع السيء في سورية أثر بصورة كبيرة على الوضع اللبناني، ولاسيما من الناحية الاقتصادية.

بريطانيا ستدمر ٥٠ طنا من كيميائي الأسد

أعلنت «بريطانيا» أنها ستدمر ٥٠ طنا إضافيا من مخزون سورية من الأسلحة الكيميائية، ليصل إجمالي الكمية التي وافقت على تدميرها إلى ٢٠٠ طن، وأكد وزير الخارجية البريطاني «وليام هيغ» في بيان أنه «سيتم تدمير ٥٠ طنا إضافية من غاز كلوريد الهيدروجين وفلوريد الهيدروجين في منشآت تجارية متخصصة بالمملكة المتحدة»، وأضاف هيغ أنه من المتوقع أن تصل سفينة تحمل المواد الكيميائية إلى بريطانيا الأسبوع المقبل، وسبق أن وافقت بريطانيا على قبول ١٥٠ طنا من الغازات السامة السورية ليتم تدميرها من قبل مؤسسة «فيوليا» الفرنسية في شمالي «إنكلترا».

وفي تصريح صحفي قال المتحدث باسم وزارة الدفاع الأمريكية «ستيف وورن» إن عملية تدمير المواد السامة السورية ستستغرق حوالي ٦٠ يوما، مشيرا إلى أن وتيرتها سترتبط بالظروف الجوية في منطقة وجود السفينة.

وكانت وزارة الدفاع الأمريكية أكدت مطلع العام الجاري أن المخلفات الناجمة عن عملية تدمير المواد الكيميائية جميعها على متن السفينة المزودة بأجهزة مخصصة لذلك، لن تشكل أي خطر، وسيتم إتلافها في منشآت خاصة، أما طاقم السفينة فسيلتزم بالقوانين والمعايير والاتفاقيات الدولية الموافقة.

تركيا تسلم فريق مكافحة شلل الأطفال جرعات اللقاح تشمل مليوني طفل سوري في سبع محافظات

سلمت الحكومة التركية جرعات اللقاح لفريق عمل مكافحة شلل الأطفال وهو الفريق المنفذ لحملة التلقيح الجوالة التي بدأت اليوم الخميس، وتم التسليم خلال مؤتمر رسمي عقد في مديرية صحة «غازي عينتاب» التركية. وستشمل هذه اللقاحات مليوني طفل تقريبا في سبع محافظات سورية خارجة عن سيطرة النظام.

إن الخشية من انتشار هذا المرض كانت دافعا كبيرا للعمل بين المعارضة السورية والجانب التركي، حيث إن هذا المرض شديد العدوى قد لا يقتصر على سورية، ويمتد إلى أمكنة أخرى حول العالم. نقطتان في فم الأطفال السوريين من اللقاح تقيهم من خطر الشلل، إذ إن حملة التلقيح ستشمل سبع محافظات سورية، ويضم فريق العمل الجوال ٧٥٠٠ متطوع تقريبا، بينهم ٢٠٠٠ طبيب سوري، فيما يرى القائمون على هذه الحملة أنها ستجدد روح العمل التطوعي والمدني في الثورة السورية، ويضيف رئيس الحكومة المؤقتة «أحمد طعمة»: «إن هذا النشاط هو من أهم النشاطات التي تدعم صمود الشعب السوري، بقدر ما نسعى إلى تقديم الخدمات الطبية إلى هذا الشعب وبالتالي تحسين أوضاع أطفاله، وعندما نحسن أوضاع الأطفال ونتخلص من هذا الوباء فإن الشعب سوف يكون أكثر قدرة على الصمود في مواجهة هذا النظام».

غياب الدعم أبرز مشاكل عمل النساء في المناطق المحررة

العهد _ ضياء الشامي

أكثر من ثلاث سنوات والثورة السورية تلقي بظلالها القاسية على أبناء الشعب السوري الصامد، تحملوا فيها كثيرا، وقدموا كثيرا، ومازالوا.. ولعل العبء الثقيل والحمل الصعب كان من نصيب نساء سورية، فلم تعد المرأة السورية محض أم وأخت وزوجة، بل أصبحت -عدا عن مهماتها الأساسية- مسؤولة عن جريح أو مريض أو معتقل أو شهيد أو مفقود، وبات لزاما عليها أن تسعى جاهدة لتؤمن لقمة العيش لأسرة غاب عنها الزوج في ساحات القتال أو في مجاهل الاعتقال.

وفي جولة ضمن المناطق المحررة نجد أن مجالات عمل النساء كثيرة ومتنوعة، بل شاقة أيضا في ظل ظروف حياتية صعبة وقاسية ينقصها أدنى مقومات الحياة المعتادة، وأصبح واضحا للعيان اضطرار النساء إلى العمل في غير مجالات اختصاصهن، فلم تعد الشهادات الجامعية أو الخبرات العملية ميزة لاكتساب وظيفة كريمة، بل توجب على كثير من النساء العمل في مجالات لم يرتضينها في سبيل الحصول على القوت اليومي.

في أثناء جولتنا التقينا بشابة عرفت عن نفسها بأنها خريجة أدب فرنسي اضطرتها الظروف والحاجة إلى العمل مستخدمة لأعمال التنظيف في نقطة خدمية. وحالها مشابه لحال كثيرات، فـ «أم محمود» أيضا تركت منزلها وأولادها لتعمل مستخدمة أيضا لقاء أجر زهيد قدره ١٠٠ دولار لا يكفي لسد رمق عائلتها الكبيرة ومساعدة زوجها العاطل عن العمل.

وفي أحد المعامل القليلة المتبقية في الغوطة كانت الطفلة ذات الأربعة عشر ربيعا تعمل بجد بعد أن تركت مقاعد الدراسة وصفحات الكتب، لتعيل أسرة كبيرة فقدت الأب في إحدى الغارات، وتعد نفسها من «المحظوظات» بأنها وجدت عملا يقيها ذل السؤال.

ومن المشاهد المتكررة في المناطق المحررة تحول بعض المنازل الصغيرة المتواضعة المكتظة بساكنيها إلى ورشات عمل يدوية بدائية لإنتاج مواد غذائية؛ فكثير من النساء يقمن بخبز الطحين في منازلهن وبيعه للناس، ولاسيما بعد توقف الأفران الآلية عن العمل لندرة الوقود، فإحدى السيدات في الغوطة الشرقية تقوم يوميا بخبز ١٥ كيلو من الطحين وبيعه لتجني من وراء عملها الشاق ألف ليرة سورية يوميا ربحا صافيا.

كما تقوم بعض النسوة بأعمال الخياطة والحياكة اليدوية «حياكة الصوف» لتأمين مصدر للدخل، كون هذه المهنة لا تحتاج إلى كلفة تشغيل عالية. بيوتات كثيرة تم تحويل زاوية فيها إلى متجر صغير بدائي تبيع فيه بعض النساء ما تيسر من الخضار والفواكه وبعض الأطعمة الغذائية المعلبة والسكاكر والعصير، إضافة إلى قيام بعضهن ببيع الأدوات المستعملة والألبسة القديمة، وقد يصل الأمر إلى بيع أثاث المنزل بحثا عن الرغيف.

هذا ولا بد من ذكر دور كثير من النساء في المجالات الطبية، فهناك عدد من النساء يقمن بأعمال التمريض والإسعافات الأولية والعناية بالجرحى في النقاط الطبية القليلة الموجودة، على الرغم من خطورة ذلك العمل واستهداف النظام لهم

وقد استطاعت بعض النسوة بإمكانياتهن المتواضعة إنشاء مراكز تعليمية بسيطة تحاول متابعة الأطفال بأعمار مختلفة، والحرص على استمرارهم في متابعة الدراسة التي أجبروا على الانقطاع عنها، وتشمل نشاطات هذه المراكز تعليم القراءة والكتابة العمليات الحسابية البسيطة، إضافة إلى قراءة بعض القصص والغناء والرسم والتمثيل، إلا أن هذه الجهود تكون في الغالب جهودا تطوعية تقوم بها نساء متعلمات من منطلق وعيهن لضرورة متابعة الأطفال للدراسة على الرغم من قساوة الظروف، ولتوفير مساعدة نفسية تخفف وطأة المعاناة والحرمان التي يعيشها كثير من الأطفال.

ومازال كثير من النسوة يقمن بالأعمال الزراعية من حرث وبذر وحصاد، إضافة إلى المشاركة بأعمال الطهي في المطابخ العامة المخصصة لإطعام عناصر الجيش الحر أو في المطابخ الرمضانية.

ولا يخفى على العيان أبدا انتشار ظاهرة التسول في المناطق المحررة أبطالها نساء وأطفال قست عليهم الأيام، فيندر أن تمشي من دون أن تصادفك طفلة صغيرة أو امرأة تستجدي طعاما لصغارها؛ فـ «أم ياسر» على سبيل المثال -وهي أرملة استشهد زوجها في حمص وأم لست فتيات- ليس لها عمل بعد أن نزحت من حمص إلى الغوطة الشرقية، سوى أن تحمل كل يوم كيسها الفارغ لتجوب به على النقاط الطبية والإغاثية تستجدي منهم ما يقيت صلب عائلتها الكبيرة، وقد يمتلئ كيسها أحيانا، وقد يبقى فارغا أحيانا أخرى.

وفي غياب تمويل منظم لمشاريع صغيرة تشغل النساء وتستفيد من طاقاتهن وتقيهن ذل السؤال ستبقى هذه المشكلة قائمة وتتفاقم بسرعة وعلى صورة رهيبة، منذرة بكارثة قريبة ما لم يتم تداركها من قبل المعنيين.

ريف حمص الشمالي وأوضاع إنسانية صعبة

العهد – محمد الميداني

يقدر عدد النازحين إلى ريف حمص الشمالي بأكثر من ٥٠ ألف نازح، أغلبهم من حمص المدينة وأرياف حمص الغربية والشرقية والجنوبية ومن المحافظات الأخرى أيضا، حيث لا يملك آلاف النازحين أي مسكن، وما يقارب الـ ٧٠٠٠ آلاف نازح يعيشون داخل المدارس، ومنهم من له معارف أو أقرباء يعيشون عندهم، أما الباقي فهم يعيشون حياة العرب القدماء إما داخل الخيم أو غرف صغيرة مصنوعة من القصب، متوزعون في أرياف الرستن وتلبيسة.

الأهم من المسكن هي فرص العمل؛ لكي تعيش أية عائلة يلزم معيلها فرصة عمل كي يطعم أفراد عائلته، حيث إن فرصة العمل الوحيدة المتوفرة داخل الريف الشمالي هي بيع البانزين والديزل على أطراف الطرقات، ويعد هذا العمل هو العمل الأول الذي يعمل به النازحون إلى الريف الشمالي معظمهم، حيث يعاني النازحون للريف الشمالي من الفقر الشديد ونقص أشد بالمواد الغذائية، فالمنظمات الإنسانية العاملة على أرض الريف الشمالي، من مثل «الهلال الأحمر» توزع سلة غذائية لثلاث عائلات كل شهرين مرة، أما بالنسبة للقوت اليومي «الخبز» هناك بعض الأفران المحلية تعمل داخل مدن الريف الشمالي تؤمن لكل عائلة ربطة خبز كل أربعة أيام وتتوقف غالبا بسبب نقص بالطحين الذي يدخل للريف عن طرق التهريب والطرق الحربية، أيضا هناك بعض الجمعيات العاملة في الريف منها «جمعية السلام لإفطار أهل الشام» تعمل هذه الجمعية لإفطار صائم، توزع وجبات غذائية ناشفة تكفي عائلة تقريبا كل أسبوع مرتين أو ثلاث مرات طبعا، التوزيع يشمل قليلا جدا من النازحين ولا يكفي العائلات كلها. إن النازحين إلى الريف يعانون بشدة من صعوبة الحياة بسبب عدم توفر المسكن والطعام وفرص العمل، بل المياه غير متوفرة بأرياف مدن الريف الشمالي، وماتزال ظاهرة النزوح إلى الريف الشمالي مستمرة حتى اليوم. وهناك النوع الثالث من النزوح «وهو النزوح الداخلي من مدن الريف إلى أرياف المدن»، يعني المزارع، حيث أكثر من ٨٠٪ من أهالي الرستن وتلبيسة نزحوا من المدينة إلى المزارع، والسبب طبعا عدم قدرتهم على العيش تحت القصف المتواصل داخل المدينة؛ إن الريف أيضا يتعرض إلى القصف ولكن أخف نوعا ما من المدينة، حيث أهالي الريف الشمالي في قديم الزمان كانوا يعملون بالزراعة ولكن بعد تطور للصناعة داخل الريف اتجه الأغلبية للعمل بالصناعة والتجارة، أما الآن فعاد أهالي الريف للزراعة التي تعاني أيضا من جفاف وانعدام لمياه الري، واتجاه الناس للعمل بالزراعة سببه عدم وجود أي فرص عمل، وسوء أحوالهم المعيشية. كما يعاني النازحون إلى المزارع من نقص بالمواد الغذائية والمعيشية، وهناك بعض الجمعيات تعمل على تأمين مواد غذائية للناس، إنما الذي يؤمن للعائلة الواحدة لا يكفي فردا واحدا من هذه العائلة، والقوت اليومي للنازحين إلى المزارع يؤمن أيضا من الأفران المحلية التي تؤمن ربطة خبز واحدة للعائلة كل أربعة أيام.

النظام يواصل تقدمه في حلب والطيران الحربي يواصل قصفه

قال ناشطون إن قوات الأسد تقدمت في مدينة «حلب» ومحيطها، فيما بدا أنها محاولة من النظام لمحاصرة الأحياء التي يسيطر عليها الثوار في أكبر مدن الشمال السوري. ورأى ناشطون أنه في حال نجاح قوات الأسد، فإن ذلك سيمثل أكبر ضربة للثوار منذ دخولهم إلى حلب قبل سنتين.

ويأتي تقدم النظام في حلب في وقت حقق تنظيم الدولة تقدما مماثلا على حساب المعارضة، انطلاقا من «دير الزور» على الحدود العراقية وحتى ريف حلب.

في المقابل استهدف الطيران المروحي التابع لنظام الأسد مستشفى «دار الشفاء» في حي «الشعار» بحلب ببرميل متفجر أدى إلى سقوط ستة قتلى وعشرات الجرحى وإيقاع أضرار كبيرة بالمشفى، وذلك خلال غارات جوية عدة استهدفت الحي والمشفى الذي يعد أحد أكبر المشافي الذي يستقبل الجرحى المدنيين نتيجة القصف.

وقد وجه الأطباء في مشافي حلب نداء للأهالي كلهم بالتبرع بالدم، ولاسيما أصحاب الزمر السلبية، للتوجه إلى بنك الدم أو إلى أقرب مركز يستقبل المتبرعين، وذلك نتيجة نقص أكياس الدم في بنك الدم في المناطق المحررة.

أدى القصف أيضا إلى تهدم مسجد «الدالاتي» بالكامل نتيجة سقوط برميلين متفجرين عليه خلال القصف، كما أعاد الطيران المروحي غارته مساءا واستهدف الحي ذاته ببرميلين مما أدى إلى وفاة الناشط الإغاثي «حمزة أبو النصر» وطفل كان يبيع الخبز، وسقوط عدد من الجرحى قرب «دوار الحلوانية». كما عبر ناشطون أن يوم الحادي عشر من شهر رمضان كان دمويا بامتياز، حيث تعرض كل من دوار «باب النيرب» وحي «الجزماتي» في حلب و«الأبزيمو» و«تقاد» و«الأتارب» و«حيان» و«بيانون» و«دارة عزة» و«عنجارة» إلى القصف الجوي، بينما استهدفت مدفعية قوات النظام كلا من حيي «الأشرفية» و«الزهراء».

"نحن السوريون نشكركم" حملة شبابية لتقدير كرم الشعب التركي

بدأ عدد من الشباب في «تركيا» حملة بعنوان «نحن السوريون نشكركم»، لتقديم الشكر للشعب التركي على حسن استقبال اللاجئين السوريين في بلدهم. وانطلقت الحملة في مدينة «الريحانية» الحدودية مع سورية، ووزع خلالها المتطوعون «وجبة إفطار» على المواطنين الأتراك في المدينة، في خطوة وصفها المنظمون أنها لاقت أثرا كبيرا واستجابة لدى الشارع التركي.

وقال المتطوعون: «شكرتنا الشرطة التركية على الحملة، وشجعتنا على المزيد من الحملات خصوصا التوعوية منها». ويسعى القائمون على الحملة إلى تعميم الفكرة على المحافظات الجنوبية من تركيا «غازي عينتاب، وأورفة» وعدد من المدن التي استضافت اللاجئين السوريين، بعد أن سادت حال من الاستياء لدى بعض الأتراك على الزيادة الملحوظة في عدد اللاجئين السوريين في مدنهم. وانتقد عدد كبير من السوريين كلا من «الائتلاف والحكومة المؤقتة» بسبب عدم تقديمهم أو دعمهم أية حملة من أجل إيصال صورة معاناة السوريين للمواطن التركي، الذي عانى من ارتفاع الإيجارات والازدحام نتيجة للضغط الكبير في عدد اللاجئين.

مساعدات قطرية في رمضان للنازحين في سورية

تسلمت هيئات الإغاثة الإنسانية في الشمال السوري دفعة من أصل ١٢٠ ألف سلة غذائية قدمتها الحكومة القطرية للنازحين السوريين في شهر رمضان المبارك، وبحسب ناشطي الإغاثة فإن المساعدات المقدمة للنازحين في سورية تصل فقط إلى المناطق الخاضعة لسيطرة المعارضة، لأن عصابات الأسد تمنع دخولها إلى المناطق التي تحاصرها إلا بموجب صفقات عسكرية مع الجيش الحر، وكان «الهلال الأحمر القطري» قد أعلن عن رصد ٢,٥ مليون دولار تقريبا مساعدات للنازحين السوريين، سواء داخل بلادهم أم في بلدان اللجوء، وكانت الأمم المتحدة أكدت نهاية الشهر الماضي ارتفاع أعداد المحتاجين من السوريين للمساعدات الإنسانية إلى ١٠,٨ ملايين شخص، متهمة نظام الأسد بمواصلة عرقلة إيصال المعونات في البلاد، وتتواصل جهود في مجلس الأمن الدولي لإصدار قرار توافقي قدمته «أستراليا» و«لوكسمبورغ» و«الأردن» يهدف إلى تعزيز وصول المساعدات عبر الحدود إلى سورية.

إزالـــة حواجـــز مـــن دمشـــق حيلـــة جديـــدة لنظـــام الأســـد

العهد – أحمد خليل

شـهدت بعـض المناطـق فـي مدينة دمشـق قيـام قـوات الأسـد بإزالـة كثير مـن الحواجز العسـكرية والأمنية التابعـة لها من وسـط العاصمة، إضافة إلـى إزالـة متاريـس رمليـة ومعدنية عدة مـن أمام بعـض الأفـرع الأمنية والمؤسسـات الحكومية.

وذكر ناشـطون أنه تمت إزالـة الحواجز الموجـود عنـد دوار حـي كفرسوسـة ومحيـط جامع عبـد الكريـم الرفاعي، وحاجـز منطقـة البختيار، كمـا أزيلت المتاريس الرمليـة والمعدنية المحيطة بفـرع أمـن الدولـة ودوار فنـدق الكارلتون فـي كفرسوسـة، وتم أيضا فتـح نفـق كفرسوسـة الواصـل بين الجمـارك والمجتهـد، كما فتـح النظام الطريق الذي يقع بجانـب هيئة الأركان العامـة والمـؤدي إلى سـاحة الأمويين وبنـاء الإذاعـة والتلفزيـون، حيـث بدأت السـيارات بالذهـاب والعودة من الطريـق المذكور.

ولم يكتف النظام بإزالـة الحواجز وفتح الطرقـات، بل عمد أيضا إلـى الاهتمام بنظافـة الطرقـات وتحسـين مظهرها وقـام بطلـي بعـض الشـوارع، كمـا قلل مـن تقنيـن الكهرباء فـي بعض ا لمنا طق .

وأكـد الأهالـي فـي عـدد مـن أحياء دمشـق أنهم تفاجـؤوا بعـدم انقطاع التيـار الكهربائي لأكثر من ١٥ سـاعة متواصلـة، علمـا أن الكهربـاء كانـت تقطـع في بعـض المناطق مـدة تزيد على ١٦ سـاعة.

تأويلات وتفسيرات

لقـد كثـر الحديـث والتفسـيرات حـول إقـدام نظـام الأسـد علـى خطـوة إزالـة هـذه الحواجـز وفتـح بعـض الطرقـات التـي تـم إغلاقهـا منـذ أكثـر مـن عامين ونصـف.

ويؤكـد الناشـط «أبـو معـاذ الدمشـقي» أن وضـع قـوات الأسـد لحواجـز ومتاريـس فـي بعـض المناطـق والشـوارع الرئيسـة فـي مدينـة دمشـق شـكل ضغطـا كبيـرا علـى سـكان المدينـة بصـورة عامـة وعلـى أهالـي تلـك المناطـق بصـورة خاصـة، حيـث إن هـذه الحواجـز تسـببت فـي تعطيـل الحيـاة الطبيعيـة للنـاس، كمـا شـلت حركـة المـرور بسـبب الازدحـام الكبيـر الناتـج عـن تفتيـش المـارة بحجـة الحفـاظ علـى الأمـن والأمـان.

ولفـت الدمشـقي إلـى أن بعضهـم رأى أن هـذه الخطـوة بـادرة خيـر فـي حـل الأزمـة وتخفيـف معانـاة النـاس ودليـل علـى اسـتتباب الأمـن فـي مدينـة دمشـق، فـي حيـن عـد آخـرون أن النظـام تأثـر بانسـحاب الميليشـيات الشـيعية العراقيـة التـي عـادت إلـى العـراق بعـد سـقوط مـدن عراقيـة عـدة بيـد تنظيـم الدولـة، لذلـك قـرر سـحب عناصـره مـن علـى الحواجـز وإرسـالها إلـى جبهـات القتـال.

النظام وسيمفونية الأمن والأمان

بـدوره يرجـح الإعلامـي «أبـو البراء الشـامي» أن الهدف من إزالـة الحواجز هو إيصال رسـالة إلى سـكان دمشـق بأنـه يسـتطيع إعـادة الأمـان للأحياء الدمشـقية، إضافـة إلـى أنـه يتحكم بحركـة النـاس وبإمكانـه التخفيـف عنهـم أو التشـديد عليهم متى شـاء.

وأضـاف أبـو البـراء أن أشـخاصا من داخـل النظـام تحدثـوا عـن توزيـع عناصـر الأمـن التـي كانـت موجودة علـى الحواجـز بيـن الأحيـاء ليبقـى النظـام على مقربة مـن الأهالي، حيث تقوم هذه العناصر بالتجسـس عليهم، والتدخـل فـي حـال لوحـظ أي تحرك ضـد النظام.

وأشـار أبو البـراء إلى أن نظام الأسـد لم ينشـر جيشـه بين الأحياء السكنية في العاصمـة خوفا من الثـوار أو تجنبا لخطرها على دمشـق، ومن يتنقل بين الحواجـز يعـرف أنهـا لم تعـد لتقاوم ثوارا أو مسـلحين بل وضعـت لترهيب النـاس وقهر إرادتهم، مبينـا أن النظام فقـد ود الحاضنـة الشـعبية ويحـاول مصالحـة الشـعب، وتحسـين صورته ا لمشو هة .

مـن جهتـه قـال «أبـو عـرب» -أحـد المقاتليـن فـي صفـوف الثـوار- أن إزالـة الحواجـز قـد تكـون لعبـة مـن قبـل النظـام، لاسـتدراج الثـوار إلـى داخـل دمشـق للقضـاء عليهـم بعـد نصـب كميـن لهـم مـن قبـل قـوات الأمـن التـي تـم نشـرها فـي المناطـق السـكنية جميعهـا.

أمـا «ماجد أبـو سـالم» -أحد سـكان حـي البرامكـة- قـال إن النظـام يتبع أسـلوب الترهيـب والترغيـب، ويحاول مـن خـلال حركـة إزالـة الحواجـز إشـعار النـاس أن الأمـور بـدأت تتحسـن وأنه ممسـك بزمام الأمور، مضيفـا أنـه مـن المحتمـل أن وجود داعـش علـى السـاحة أراحـه قليـلا لأنهـا تولـت قتال الثـوار نيابـة عنه.

وأكد أبو سـالم أن النـاس جميعهم في دمشـق يعلمـون أن النظـام المجرم لا يهمه سـوى البقـاء في السـلطة، وأن شـؤون النـاس وأحوالهـم آخر شـيء يمكـن أن يفكر بـه، منوها بـأن إزالة حواجـز عـدة مـن دمشـق مسـرحية سـخيفة وحيلة مكشـوفة لـن تنطلي على الدمشـقيين.

يبـدو أن نظـام الأسـد يحـاول التقـرب مـن النـاس الموجوديـن فـي العاصمـة التـي تعـد المعقـل الرئيسـي لـه، لذلـك بـدأ يتخـذ خطـوات لـم تكـن متوقعـة منـه، مـن مثـل إزالـة الحواجـز التـي يطلـق عليهـا أغلـب النـاس تسـمية «حواجـز الـذل» بسـبب المعاملـة السـيئة التـي يتلقونهـا مـن عناصـر الأمـن والشـبيحة التـي تتولـى مهمـة تفتيـش النـاس، ولكـن علـى النظـام أن يـدرك أن مـن ذاق الـذل لا يمكـن أن ينسـى طعمـه حتـى يتـم القضـاء علـى مـن كان وراء هـذا الـذل.

الحكومة المؤقتة.. خدمات للداخل السوري وخـلل عمل في بعـض الـوزارات

تقوم الحكومة المؤقتة بتوفير الدعم الإنساني من خلال مكاتبها في المحافظات المتمثلة بالمجالس المحلية.

العهد – عدنان الحسين

منـذ تشـكيلها فـي السـادس مـن نيسـان عـام ٢٠١٣، ظهـرت «الحكومـة السـورية المؤقتـة» التابعـة للائتـلاف الوطنـي السـوري بوصفهـا منبعـا لسلسـلة لا متناهيـة مـن التسـاؤلات والمفارقـات، حيـث لـم يسـتطع السـوريون فـي بدايـة الأمـر حسـم رأيهـم حـول سـبب تشـكيل الحكومـة مـن الأسـاس، هـل هـي اسـتجابة لمطالـب الشـعب فـي المناطـق المحـررة المحتاجـة لمـن يمـلأ الفـراغ الـذي خلفتـه مؤسسـات النظـام السـوري؟ أم أنهـا محـض حكومـة شـكلية تـم تشـكيلها لتلاقـي مطالـب المجتمـع الدولـي، الـذي اشـترط وجـود حكومـة تابعـة للمعارضـة حتـى يعتـرف بالائتـلاف والحكومـة ممثليـن رسـميين للشـعب السـوري؟

إلا أن هـذا التسـاؤل النظـري سـرعان مـا غـاب أمـام تحديـات الواقـع، إذ كان التحـدي الأول الـذي فرضـه الشـارع السـوري علـى الحكومـة هـو مطالبتهـا بنقـل عملهـا للداخـل السـوري، فـي سـياق كثـر فيـه ترديـد عبـارة «مللنـا مـن معارضـة الفنـادق» علـى ألسـنة الناشـطين السـوريين، الأمـر الـذي وافـق عليـه قطعـا رئيـس الحكومـة الأول «غسـان هيتـو»، حيـث أعلـن الأخيـر جهـرا وعلانيـة أن العائـق الوحيـد الـذي يقـف بيـن الحكومـة وانتقالهـا إلـى الداخـل هـو حصولهـا علـى ثقـة الائتـلاف.

لكـن هيتـو الـذي لـم يفلـح بصـورة أو بأخـرى بالحصـول علـى ثقـة الائتـلاف بحكومتـه لنقلهـا للداخـل، أعلـن اسـتقالته تـاركا منصبـه لـ «أحمـد طعمـة»، الـذي تنـازل بـدوره عـن اختيـار وزراء الحكومـة، ليتـم اختيارهـم عبـر انتخابـات نظمهـا الائتـلاف، علـى أن يكـون مقـر الحكومـة مدينـة «غـازي عنتـاب» التركيـة، وأن يكـون لهـا مكاتـب ودوائـر تابعـة لهـا فـي الداخـل السـوري.

مشاريع في الداخل السوري

نفـذت الحكومـة المؤقتـة كثيـرا من المشـاريع فـي الداخـل وقدمـت مبالغ عـدة لأغلـب المناطـق الخاضعـة لسـيطرة الثـوار بحسـب بيانـات عدة أدلت بها؛ ففـي «دير الـزور» قالت أنها قدمت ٨٥ مليون ليرة سـورية للمجلس المحلي للعمل على إغاثـة المدينة التي تعاني أوضاع معيشـية صعبـة، نتيجة الاشـتباكات التـي كانت حاصلـة بين الثـوار وتنظيم دولـة العراق والشـام.

التعاون مع وحدة تنسيق الدعم

لكـن الوضـع في ريـف «حمـاة» يبدو مختلفـا تمامـا، حيـث يقول الناشـط الإعلامـي «عمـار أبو شـاهين» تعمل الحكومـة المؤقتـة بالتعـاون مع وحدة تنسـيق الدعم علـى توفيـر التغطية الإغاثيـة لكافـة المناطـق السـورية، وتشـمل المسـاعدات التـي تقدمهـا الحكومة سـلالا غذائيـة وأحيانا بعض المواد الأخرى الأساسـية، من مثل الأرز والطحيـن والتمـر والمنظفات.

حيـث تقـوم الحكومة المؤقتـة بتوفير الدعـم الإنسـاني مـن خـلال مكاتبها فـي المحافظـات المتمثلـة بالمجالس المحليـة، وتعمـل المجالـس المحلية التابعـة للحكومة المؤقتـة على توزيع المسـاعدات علـى مسـتحقيها، وقـد لوحـظ في الشـهر الأخير زيـادة كبيرة فـي نسـبة الدعـم الـذي يأتـي عن طريق الحكومة ووحدة تنسـيق الدعم.

ومـع بدايـة شـهر رمضان تـم توزيع دفعة جديـدة من السـلال الغذائية، مع وعـود بتوفير سـلة ثانية لـكل عائلة في منتصـف الشـهر المبارك.

وفـي مدينـة «حلب» التـي تعانـي من ويلات القصـف ليـل نهـار أصدرت مؤسسـة الدفـاع المدنـي التـي تعـد أهـم مؤسسـات الثـورة في حلب بيانـا أعلنت فيـه إفلاسـها تمامـا، وعـدم توفـر أية أمـوال في خزينـة مكتبها، واتهمت المديريـة الائتـلاف بالتقصير في دفع الرواتـب للعامليـن فيها، كما وجهت نداء اسـتغاثة مـن أجـل توفيـر معـدات وآليـات لازمـة لإتمـام العمـل.

كمـا قالـت وزارة الاتصـالات التابعـة للحكومـة المؤقتـة أنهـا أصلحـت مقاسـم بريـد عـدة في ريـف حلب الشـمالي، وقامـت بإصلاح الكبـل الضوئـي الـذي يغـذي ريـف حلـب الشـرقي بالاتصـالات بعـد عـام ونصـف علـى انقطاعـه، فيمـا أكـد ناشـطون للعهد أن شـركة الاتصالات السـورية قامـت بإصلاحـه بالتعـاون مـع الهـلال الأحمـر السـوري ومـا يسـمى بتنظيـم دولـة العراق والشـام الإسـلامية.

تخبط في عمل بعض الوزارات

أمـا بالنسـبة لـوزارة العـدل ففـي بدايـة الأمـر أيـد كثيـر مـن الحقوقييـن قيـام وزارة للعـدل يكـون لهـا خطـة عمـل تعيـد مظاهـر مؤسسـات العـدل وخططهـا لتعطـي المواطـن شـعورا يؤملـه بعـودة الحيـاة الآمنـة فـي حدهـا الأدنـى.

محامـي حقوقـي مـن الداخـل قـال للعهد: إنـه تولـى المسـؤولية فـي الـوزارة مجموعـة مـن القضـاة عديمـي الخبـرة، ضربـوا بعـرض الحائـط التجـارب السـابقة الموجـودة علـى أرض الواقـع، وبـدأوا بإعمـال وهميـة بعيـدة عـن أرض الواقـع لا تمـت للأرض بصلـة، وفـق أجنداتهـم الخاصـة، ممـا أثـار حفيظـة كثيـر مـن الحقوقييـن والمهتميـن مـن الناشـطين فـي الداخـل.

وأضـاف أن هذه الـوزارة لـم تدعم أي مظهـر لمحاكـم موجـودة بـل عملت علـى إلغائهـا، ولم تقـم بواجبها بافتتاح محاكم للأحوال الشـخصية على الأقل، كما أنهـا لم تقم بافتتـاح دائرة الكاتب بالعـدل علـى الرغم من الطلـب الملح مـن المواطنيـن والحقوقييـن نظـرا لضرورته وأهميته، مما تسـبب بانتشار ظاهرة مكاتب التزويـر، وتتحمل الوزارة كامـل المسـؤولية في آثار تقاعسـها، من ضيـاع للحقوق وتعطيـل للأعمال.

ووزارة الصحة فـي الحكومة المؤقتة لم تكن أحسـن حـالا؛ حيث أعلن مسـؤول طبي في مشـفى ميداني فـي «درعا» عن توقـف الدعم المخصص للمشـفى مـن الحكومـة السـورية المؤقتـة المعارضـة والمنظمات الإغاثيـة، التي كانت تقدم مبالغ شـهرية له، حيث قال إن الدعـم المالـي والطبـي توقف منذ أيام عن المشـفى الذي بـدأ يعاني من نقص أهـم الأدوية وأكثرها اسـتعمالا، فضلا علـى نقص المحروقـات الذي قد يؤدي إلى توقف سـيارات المشـفى عن نقل الجرحى إلـى «الأردن»، إضافة إلى عدم إمكانية تشـغيل مولـدات الطاقة الكهربائية الخاصة بالمشـفى.

وفـي «الحسـكة» يتسـاءل الناشـط «أمير الحسـكاوي» عن أي عمل بسـيط وصغير جدا قامت بـه الحكومة المؤقتة علـى أرض محافظة الحسـكة، بل قال إن إهمـال الحكومة للمحافظة سـيؤدي حتمـا إلـى تشـرذم المحافظـة التي تحوي نسـيجا سـكانيا مختلطا.

في نهاية المطاف، وبعد المرور على هذه الأسباب الذاتية والموضوعية كلها، نجد أن بعض الأسباب يظهر الحكومة المؤقتة على أنها كيان حاول جاهدا الحصول على أقصى قدر ممكن من الاستقلالية، وكذلك حاول جاهدا تقديم العون للداخل.

صورتان شخصيتان وصورة عن الهوية، والذهاب إلى شعبة الحزب للانضمام إلى اللجان الشعبية.

اللجان الشعبية عبارة عن إرهاب منظم تابع للنظام ولها سلطة قوية على الأرض.

وتعد اللجان الشعبية بمثابة الحكومة المصغرة لأي حي من الأحياء.

اللجان الشعبية تمتهن القتل والسرقة بحجة حب الوطن

العهد – أحمد خليل

انتشرت اللجان الشعبية التابعة لنظام الأسد في سورية منذ بداية الحراك الثوري، حيث لوحظ مؤخرا قيام النظام بتفعيل دور هذه اللجان في كثير من المدن والبلدات الخاضعة لسيطرة كتائب الثوار، وتحديدا في المناطق التي شهدت توقيع اتفاق هدنة بين قوات الأسد والثوار.

استبدال الثوار باللجان الشعبية

يقول الناشط «جمال الغوطاني» أنه في بعض المناطق التي أبرمت اتفاقا مع النظام جرى استبدال قوات الأسد التي كانت توجد في المنطقة باللجان الشعبية، كما حدث في كل من «ببيلا» و«بيت سحم» و«يلدا» في غوطة دمشق بعد توقيع اتفاق هدنة مع الثوار.

وأضاف الغوطاني أن هناك أشخاصا كانوا يقاتلون إلى جانب الثوار في المناطق التي وقعت هدنة ولكن قام النظام بإغرائهم بالمال ووعدهم بأنه سيقوم بتسوية أوضاعهم، وأنه لن ينزع السلاح الموجود في أيديهم، مقابل أن ينضووا تحت مسمى اللجان الشعبية، ويقفوا إلى صفه في المناطق التي يسيطر عليها الثوار.

بدوره ذكر «أبو البراء» -أحد مقاتلي الثوار- أن النظام يعتمد في كثير من الأحيان على اللجان الشعبية في المناطق التي توجد فيها قوات الأسد وكتائب الثوار، للاستفادة من هذه اللجان في معرفة الأحياء، ولزرع الفتنة بين أهالي المنطقة الواحدة، مضيفا أن حواجز اللجان غالبا ما تكون كبش الفداء التي يضحي بها النظام أمام هجمات الثوار، وليكسب تعاطف ذويهم.

وأشار أبو البراء إلى أن من يتعامل مع النظام ويرفع السلاح في وجه الثوار ويتعدى على المدنيين سيكون هدفا لهم في أية منطقة.

وعن أسباب انضمام بعض الثوار لصفوف اللجان الشعبية تحدث «غياث» وهو ملازم أول منشق عن النظام أن الوضع المأساوي الذي وصلت له الثورة ووضع الثوار دفعهم إلى توقيع الهدن، كما دفع بعضهم إلى القبول بالعودة إلى صف النظام بعد تخلي الجميع عنهم.

ولفت إلى أن المعارضة السياسية الموجودة في الخارج لم تقدم شيئا للثوار على الأرض، والدول التي تدعي دعمها للثورة لم نعد نسمع عنها شيئا، ومجموعة أصدقاء سورية لم تقدم شيئا للثوار والثورة السورية، سوى الوعود الكاذبة والشعارات الفارغة.

وبين غياث: نحن لا نبرر قبول الثوار العودة إلى حضن النظام الظالم، ولكن الحقيقة أن وضع الثورة في خطر، ويجب التحرك بسرعة كي لا نجد الثوار مجبرين على القتال تحت مسمى اللجان الشعبية.

اللجان الشعبية والإرهاب المنظم

وتعد اللجان الشعبية بمثابة الحكومة المصغرة لأي حي من الأحياء، وكان الهدف من تشكيلها حل قضايا من يلجأ إليهم من الناس ومشاكلهم، حيث إن هذه اللجان تمثل تجربة حية يتعلم من خلالها المواطنون كيف يحكمون أنفسهم بأنفسهم، ويسهرون على حماية حقوقهم والدفاع عن مكتسباتهم.

ولكن هذا المفهوم يختلف كليا في نظام الأسد المجرم، فاللجان الشعبية عبارة عن أشخاص فاسدين يعتمدون على إرهاب المواطنين العزل، ومراقبة تحركاتهم وتهديدهم من أجل ابتزازهم وسرقة أموالهم والاعتداء على أعراضهم.

ويؤكد ناشطون أن اللجان الشعبية عبارة عن إرهاب منظم تابع للنظام، ولها سلطة قوية على الأرض، وهي الأخطر على المجتمع، لأن أفرادها محميون من قبل النظام تحت مسمى حماية المواطن، ولها صلاحيات واسعة في الاعتقال والخطف وتفتيش البيوت وسرقتها وحجز السيارات الفخمة تحت مسمى سيارات مسروقة، ويتبع أفراد اللجان الشعبية كثيرا من الأساليب الملتوية والخارجة على القانون لتبرير أفعالهم القذرة.

صورتان شخصيتان مقابل السلاح

يروي «سامر أبو جمعة» -طالب جامعي- كيف انضم إلى اللجان الشعبية قبل أن يتمكن من الهروب منها، قائلا إن صديقي عرض علي الانضمام إلى اللجان الشعبية مقابل راتب شهري وسلاح يمكنني الاحتفاظ به خارج إطار الدوام الرسمي أيضا، والمطلوب مني فقط صورتان شخصيتان وصورة عن الهوية، والذهاب إلى شعبة الحزب في منطقتنا للحصول على السلاح، مضيفا: لقد أخبرني الشخص الذي قام بتسليمي السلاح أن علي التصدي للعصابات الإرهابية وحماية الأهالي ورصد تحركاتهم.

وأشار أبو جمعة إلى أنه اكتشف أن حماية الأهالي آخر هم أفراد اللجان الشعبية، وأن هدفهم سرقة الأموال والتسلط على الناس والتباهي بحمل السلاح، مبينا أنه ضمن المجموعة الواحدة يوجد الأفراد الذين ينتمون إلى الطائفة العلوية لهم الكلمة العليا، وأكثرهم منحطون أخلاقيا.

وعن طبيعة وأعمار حاملي السلاح أشار أبو جمعة إلى أنه لا يوجد عمر محدد لحمل السلاح، ولكن غالبا ما يكون الشاب قد أتم الثامنة عشرة من عمره، وهناك أشخاص متعلمون وأشخاص غير متعلمون، إلا أن ما يجمعهم هو الطيش والغرور الذي لا يميز بين جاهل ومتعلم، لافتا إلى أن الشبان الذين انضموا إلى اللجان الشعبية ينظرون إلى الذين رفضوا حمل السلاح على أنهم جبناء.

السلاح بيد أصحاب السوابق والمجرمين

شكلت اللجان الشعبية عبئا إضافية على الأهالي، ولاسيما في الأحياء المكتظة بالسكان التي تضم نازحين من مناطق أخرى.

ففي حي «جرمانا» الملاصق لمدينة «دمشق» انتشرت حواجز اللجان الشعبية بصورة كبيرة على الرغم من معارضة الأهالي معظمهم لوجودها، لأنها كانت تضم «زعران» الحي على حد وصف كثيرين.

وتقول «نيفين» -من سكان جرمانا- إنه يوجد أمام منزلها تجمع لما يسمى لجان شعبية ودائما ما تسمعهم يتشاجرون مع المارة ويطلقون الرصاص، الأمر الذي أصاب عائلتها بالذعر، مضيفة أنه قد حاول بعض عناصر هذه اللجان أن يقيموا في منزل مهجور مجاور لمنزلي، ولكن أهل الحي بعضهم أعلن رفضه، وبعضهم الآخر خاف من أن يتقدموا بشكوى ضده على أنه معارض للنظام فيخرج من قصة ليدخل بقصة أخرى.

وختمت نيفين حديثها، بصراحة بتنا لا نعرف أي طريق يجب أن نسلك لنبقى سالمين من شرهم، وكم نتمنى ألا تكون حواجز هذه اللجان موجودة لأنها أصبحت هدفا للمعارضة المسلحة، وقد تم تفجير ومهاجمة عشرات منها في المناطق السورية كلها، مما يجعل وجودها في الأماكن السكنية خطرا حقيقيا على السكان.

من جهته قال «أبو القاسم» -أحد سكان بلدة «خطاب» بريف «حماة»- إن البلدة كانت هادئة سابقا والآن أصبحت مشتعلة، والسبب هو اللجان الشعبية التي تأتي من القرى العلوية المجاورة وبعض ضعاف النفوس حيث تعتدي على الأهالي وممتلكاتهم، مضيفا: لقد أصبحنا نحن أصحاب العقول تحت رحمة فاقدي العقول؛ من أصحاب السوابق ومن المجرمين ومن تجار الوطنيات الزائفة.

أما في «حي تشرين» بدمشق فيؤكد «أبو يحيى» أن اللجان الشعبية تعيث فسادا من قتل وترهيب وسرقة للمنازل في وضح النهار، إضافة إلى إثارة الطائفية، ولا أحد يردعهم، ومن يقف في وجههم يقتلوه ويتهمون العصابات المسلحة.

بدورها تقول «وفاء» وهي إحدى الموظفات في القطاع العام إن حواجز مشتركة من عناصر الأمن واللجان الشعبية تم نشرها في أحياء دمشق معظمها، حيث يقوم عناصر هذه الحواجز عادة بالتدقيق في البطاقات الشخصية، ولاسيما بطاقات الذكور لأن المطلوبين معظمهم منهم، مؤكدة أن جزءا كبيرا من أفراد اللجان الشعبية هم من أهالي تلك المناطق، وهو ما جعل كثيرا من الشبان يتفاجؤون لدى رؤية أصدقاء لهم مسلحين على الحواجز ويطلبون رؤية بطاقتهم الشخصية.

أكاذيب أزلام النظام

ويدعي أتباع نظام الأسد، ومن يعملون تحت إمرته أن اللجان الشعبية تلعب دورا مهما في حماية الوطن والمواطن، وتسهم في القضاء على المجموعات ا لمسلحة .

وأكد عدد من المسؤولين التابعين للنظام في أكثر من مناسبة على أهمية دور اللجان الشعبية في حقن الدماء، ووضع حد لأعمال العنف والخطف والسلب والنهب التي ترتكبها المجموعات الإرهابية المسلحة في سورية.

وأشار هؤلاء المسؤولون إلى أن الدور الإيجابي للجان أسهم في تفعيل المصالحة الوطنية على أرض محافظة «القنيطرة»، وفي تجمعات النازحين بدمشق وريفها و«درعا» و«حمص»، كما قامت هذه اللجان بتحرير عدد من المخطوفين.

وقال الناشط والحقوقي «أبو فارس اللاذقاني» إن اللجان الشعبية ظهرت منذ بداية الثورة تقريبا، والجميع أصبح على علم بالدور الذي تقوم به من أجل الحفاظ على النظام مقابل استباحة أموال المدنيين وممتلكاتهم، مضيفا أنه بدأ مؤخرا تشكيل كتائب تابعة لحزب البعث مهمتها تنفيذ مهمات خاصة بالتنسيق مع قوات الأسد.

وأشار اللاذقاني إلى أن قياديات في حزب البعث اعترفت بتشكيل كتائب مسلحة بقرار من القيادة القطرية، ونشرها على جبهات عدة، منها جبهة الساحل، مبينا أن عمل الكتائب البعثية شبيه باللجان الشعبية من حيث محاربة الثوار وإرهاب الناس وممارسة القتل والسرقة والنهب.

يبدو أن ابتداع اللجان الشعبية من المدنيين غير المدربين على أبسط قواعد الاشتباك أو حمل السلاح وإطلاقهم في الشوارع للتسلط على المواطنين والتضييق عليهم، ما هو إلا دليل على عجز النظام أمنيا، ومحاولته بكل إصرار زعزعة ما تبقى من السلم والتعايش الأهلي الذي كان موجودا في سورية قبل أن يعلن الأسد الحرب على الشعب الثائر.

من تداعيات إعلان الدولة في العراق "١"

بقلم صادق الموصللي

إعلان كارثي:

يأتي إعلان تنظيم الدولة في العراق عن قيام الخلافة بمثابة كارثة على المسلمين في الغرب خاصة وفي العالم عامة، ليس لأن الأمر مرفوض، بل لأن مقدمات هذا الأمر ليست هي التي تمهد بعقلانية وإنسانية لقبول مثل هذا الطرح من قبل المسلمين قبل غير المسلمين، ذلك أن فكرة إرساء مبادئ دولة إسلامية حقا في إحدى الدول القائمة حاليا كانت دائما مطلبا لإثبات سماحة الاسلام وحسن تعامله مع الآخر، ورعايته للضعيف، فكيف يمكن قبول أن القائمين على هذه الدولة أناس غير معروفين، ولم يرد ذكرهم إلا مرتبطا بقطع الرؤوس وصلب البشر على مداخل المدن في سورية. كان الأمر في الماضي مقتصرا على جماعة أو جماعات عدة ممن لها خط يمكن وصفه بالمتطرف، ولم يكن مرتبطا ببقعة جغرافية معينة كما هو الآن، ولم يكن سهلا على الغرب أو الحكومات العربية أن يقاتلوا هؤلاء أو يحددوا هويتهم أو مكانهم، أما الآن فقد اختلف الأمر.

صورة مشوهة:

كنا في الماضي نتحدث مع الغربيين وغيرهم من العلمانيين العرب ويتم النقاش عن الإسلام بوصفه دينا في روحه وعباداته، بالإضافة إلى ما يسمى الإسلام السياسي، وكانت اتهامات بعض المستشرقين و«المستغربين» والمعادين للإسلام والمسلمين تجد صدى كلما قامت تلك المجموعات المقاتلة ذات الصبغة الإسلامية بعمل ما؛ من اختطاف أو قتل، وكان دفاعنا في أغلب الأحيان أننا لا يمكن أن نجعل الإسلام -بوصفه دينا- مسؤولا عن تجاوزات وأخطاء شنيعة يرتكبها بعض المسلمين أو من ينتسبون إلى الإسلام، بالإضافة إلى أن الدول الإسلامية معظمها لا تطبق الشرع إلا مجتزءا، ومن ثم يتم تقديم صورة مشوهة عن الإسلام.

مفهوم الدولة الإسلامية في خطر:

أما الآن فأصبح هناك وجه واضح لما يسمى «دولة إسلامية»، ولم يعد من الصعب الاستهداف الميداني المباشر لهذه الدولة والقائمين عليها فحسب، بل أصبح من الممكن ضرب مفهوم قيام الدولة الإسلامية عند عامة المسلمين وهذا هو الأخطر؛ فكل ما سيحدث في هذا المكان سيتم استثماره لمهاجمة الإسلام والمسلمين في كل مكان وليس في الغرب فقط، أضف إلى ذلك إمكانية تجميع كل من ينتمي إلى الفكر الجهادي وفكر داعش المتطرف وغيرهما في مكان جغرافي واحد لاصطيادهم واحدا تلو الآخر، ومن ثم قد يصل الأمر -كما يتم الحشد الإعلامي له الآن- إلى وجوب التدخل ميدانيا على أكبر رقعة جغرافية ممكنة لتسهيل السيطرة عليها في الوقت الذي سيكون متفقا عليه، وغالبا بين الفصائل العسكرية الأبرز ورجال العشائر على جانبي الحدود، ولكنها مؤجلة، ولكن السقوط الدراماتيكي الحاصل يؤكد أن هذا السقوط لن يدوم طويلا، ونحن نعرف أبناء هذه المنطقة جيدا.

بعيدا عن البحث في حقيقة داعش وارتباطاتها الإقليمية والدولية، هي استمرار، وصفحة أخرى من صفحات هذه الحروب الجديدة ضد الإسلام والمسلمين، هي «داعش» الشماعة الجديدة للغرب في محاربة إرهاب المسلمين؛ فما إن بدأت الثورة السورية، وبدأ الجيش الحر يحقق الانتصارات، ويكتسح الأرض السورية، ويحقق السيطرة على أكثر من نصف هذه الأراضي؛ حتى بدأت أفواج من المتطرفين تتدفق على سورية سواء أكان هذا من السنة المحبطين أم المزروعين، إضافة إلى أضعاف أضعاف هذا العدد من الشيعة الذين توافدوا لقتال السنة في سورية بحجة حماية المراقد الشيعية. ومما يلفت النظر في هذه الأحداث هو التواطؤ المكشوف بين هذه الأطراف كلها والنظام النصيري في دمشق؛ ولتصبح داعش القوة العسكرية والقوة المادية في المناطق التي عمل الثوار على تحريرها، بل وصل الأمر أن تبيع داعش البترول التي سيطرت على آباره في شمال شرقي البلاد إلى النظام نفسه، في الوقت الذي منع وحظر دعم الثوار من أية جهة كانت، فكان تراجع الثوار على الأرض السورية نتيجة لهذا التواطؤ.

وجاءت ثورة سنة العراق ضد النظام الشيعي الظالم في بغداد ليكشف عن مؤامرة خطيرة؛ فثوار العشائر وبالتنسيق مع بقايا الجيش العراقي السابق المعروف بقوته وحسن تدريبه، وهو الذي استطاع أن يركع إيران، استطاع هؤلاء السيطرة على الموصل؛ لتأتي الأوامر الأرض لتحرير الناس من ظلم الدولة الإسلامية المزعوم. ومن المعلوم أن هذا التنظيم مخترق، ولم يستفد أحد منه كما استفاد أعداء الحراك الشعبي: الأنظمة السوري والعراقي والدولي التي لا مصلحة لها في حرية شعوب هذه المنطقة، وللأسف فإن كثيرا من المسلمين ممن عانوا ويعانون من ظلم دولهم الحالية ومعاملتهم غير الإنسانية لهم، سيجد هؤلاء منفذا يعبرون فيه عن غضبهم واحتجاجهم على أوضاعهم، فقد يلتحقون بتلك الدولة في العراق والشام.

حتى ذلك الحين يبقى السؤال المطروح هو أن البيعة التي قدمها بعض أعيان وأبناء العشائر وكذلك بعض الفصائل العسكرية في ريف دير الزور، هل تكون بيعة مبنية على اعتقاد واقتناع بفكر هذا التنظيم ومشروعه لتلزمهم بالدفاع عنه وعن أهدافه، أم أنها مناورة يراد منها إيصال رسائل لأطراف متعددة؟ أبرزها ما يوجه للائتلاف وهيئة الأركان ومن خلفهم المجتمع الدولي، أن تخليكم عن واجبكم في إمداد المقاتلين هو سبب تمكين هذا التنظيم، وأننا لسنا حطبا لنكون وقود حرب تحرق أرضنا وديارنا حتى تنعموا بنتائجها وأنتم تتفرجون.

ديـر الـزور.. بيعـة ملزمـة أم هدنـة معلمـة؟

بقلم محمد خلف الشهاب

لقد شكل السقوط الدراماتيكي لكثير من القرى في محافظة «دير الزور» لصالح تنظيم البغدادي، صدمة لدى من تعودوا سماع أخبار الاشتباكات العنيفة الدائرة بينهم وبين «مجلس شورى المجاهدين» الذي تشكل في الشهور الأخيرة بغية قتال تنظيم الدولة، التي كانت ترى أن «جبهة النصرة» – تنظيم القاعدة في بلاد الشام – العصب الرئيسي فيه، حيث بدأت الاشتباكات «الفعلية» في محافظة دير الزور بعد تسهيل متعمد لانسحاب مقاتلي الدولة من الشمال السوري باتجاه مدينة «الرقة» التي باتت معقل هذا التنظيم في سورية.

لقد كان السيناريو واضحا منذ إتمام التنظيم سيطرته على محافظة الرقة، وكتبنا كثيرا من المقالات، ومنها «داعش بداية أم نهاية»، توضح حقيقة أهداف هذا التنظيم الظاهرة بصورة واضحة في مسمى دولتهم، وبسبب الوجود الكثيف لأفراد هذا التنظيم على الجانب الآخر من الحدود، ولاسيما في محافظتي «الأنبار» و«الموصل»، بات الهدف الرئيسي إخضاع محافظة دير الزور وإسقاطها بيد التنظيم بغية إكمال دولتهم، وأيا تكن الدوافع خلف هذه الرغبة التي يربط بعض الناس بينها وبين المشروع الصفوي، أو هدم الثورتين السورية والعراقية كما يحلل بعضهم، أو ما يعده أنصار التنظيم بأنه بداية عهد جديد لخلافة إسلامية تشمل العراق والشام، وهو ما أعلن عنه لاحقا في بداية شهر رمضان.

نعم، تساءل كثيرون عن أسباب هذا السقوط، وهو ما يدل على ضعف اهتمامهم ومتابعتهم للأخبار الواردة من تلك المنطقة، وعدم اكتراثهم للمناشدات التي صدرت من الأطراف العسكرية والعشائرية والمنظمات الإغاثية كافة؛ مناشدات ظلت أكثر من ستة شهور تطلب العون والمدد العسكري والإغاثي، بل قليلا من الاهتمام السياسي، وأقلها الإعلامي، في نقل مجريات الأحداث في هذه المنطقة، وهي المناشدات التي لاقت صدودا واضحا، حتى شعر أهالي هذه المنطقة بالخذلان التام من كافة الأطراف، وسط إطباق التنظيم عليهم من الشرق والشمال والجنوب ويكملها النظام من الجهة الغربية.

لقد كانت الخيارات أمام أهالي ريف دير الزور قليلة وصعبة تمثلت في أحد أمرين؛ إما إعلان الحرب بينهم وبين تنظيم الدولة، وهنا ستكون المعركة غير متكافئة لأسباب عدة:

أ- أن تنظيم البغدادي يحظى بدعم مادي كبير جدا، فيما تخضع المنطقة الشرقية عموما ومحافظة دير الزور خصوصا لحصار جاوز العام من قبل قوات النظام، وأطبق عليها من قبل تنظيم البغدادي منذ ستة شهور بعد سيطرتهم على الرقة، ناهيك عن كونها محافظة مهملة منذ الأزل، ولكونها بعيدة عن الحدود مع «تركيا»، كانت بعيدة عن مصادر الإمداد الإغاثي والطبي والعسكري، على العكس من محافظتي «حلب» و«إدلب».

ب- إن تنظيم البغدادي يحظى بدعم إعلامي كبير جدا، بينما تخلت أجهزة إعلام الثورة معظمها عن المنطقة الشرقية، ومن يقارن بين اهتمام إعلام الثورة بحمص القديمة والقلمون والقصير، يلحظ حجم التجاهل الذي حصل بحق هذه المنطقة، مما جعل أخبار المنطقة الشرقية منحصرة عند أهلها فقط.

ج- لقد شكل سقوط الفرق العسكرية العراقية بما فيها من مئات الدبابات والمدرعات والعربات المصفحة والمدافع والرشاشات الثقيلة، ناهيك عن الذخائر المهولة بشتى أنواعها، شكل دعما عسكريا هائلا لتنظيم الدولة الذي نقلها سريعا لتعزيز معاركه في دير الزور، بينما استنفدت دير الزور كل ما لديها من ذخيرة خلال المعارك التي استمرت خمسة شهور تقريبا مع تنظيم البغدادي، ولم تتحرك أية جهة لتعويض هذا النقص على الرغم من المناشدات المتكررة.

د- تعتمد محافظة دير الزور، ولاسيما الريف منها على أبنائها من المقاتلين الذين سقط منهم خلال ثلاثة شهور أكثر من ٦٠٠ شهيد وألفي جريح تقريبا في معارك مع تنظيم البغدادي على جبهات مختلفة، بينما يعتمد البغدادي في معظمه على العنصر الأجنبي وأبناء المحافظات الأخرى، وبذلك كان خزان البغدادي البشري مستمرا وغير آبه بالدماء والأرواح التي تزهق، بينما يقاتل أبناء ريف دير الزور بين أهليهم، وهنا أدرك أهل المنطقة الشرقية أنهم تركوا «عمدا» في مواجهة مصيرهم في قتال هذا التنظيم المدعوم من دول إقليمية أيضا، بينما بقوا هم من دون أي دعم عسكري أو سياسي أو إعلامي أو إغاثي أيضا، على الرغم من الكارثة الإنسانية وتهجير عشرات الآلاف في الصحراء منذ شهور.

وبذلك كان الحل الثاني وهو الإقرار بأن تنظيم البغدادي يتفوق في الجوانب العسكرية والمادية والإعلامية والبشرية أيضا، وأن قتاله يعد محرقة للمنطقة وأبنائها، ومن رفض الهدنة فليخرج لمنطقة أخرى، كما فعلت جبهة النصرة وأحرار الشام وكثير من الفصائل التي توجهت شمالا إلى حلب أو عبرت بادية حمص باتجاه الغوطة الشرقية، وكانت حجة داعمي هذا التوجه هي الآتي:

أ- أن الصلح القائم بين أبناء العشائر السنية العربية في العراق وبين داعش التي حاربتهم وحاربوها طويلا كان لصالح المالكي، ووقف هذه الحرب حفظ كثيرا من الدماء والأرواح «ولو لمدة قصيرة»، وأكد على وجود عدو مشترك في العراق وهو المالكي، وهو ما انعكس إيجابا من خلال سقوط هذه المحافظات السنية الواحدة تلو الأخرى، ويراد أن يطبق هذا النموذج كذلك في مناطق العشائر في الجانب الآخر من الحدود.

ب- أن هناك دولا تدفع أهل المنطقة لحرق أنفسهم لصالحها بقتال داعش وهي تمدها بما تريد من ذخيرة وسلاح وتغطية إعلامية، وتصريحات سياسية من مسؤولي بعض الدول، ولاسيما الغربية منها، وهذا ما يغذي تنظيم البغدادي ويزيد من قدرته على حشد أنصاره.

> **وبذلك كان الحل الثاني وهو الإقرار بأن تنظيم البغدادي يتفوق في الجوانب العسكرية والمادية والإعلامية والبشرية أيضا، وأن قتاله يعد محرقة للمنطقة وأبنائها.**

ج- وهو المهم هنا، وأظنها خطة عسكرية من خلال توزيع داعش على أكبر رقعة جغرافية ممكنة لتسهيل السيطرة عليها في الوقت الذي سيكون متفقا عليه، وغالبا بين الفصائل العسكرية الأبرز ورجال العشائر على جانبي الحدود، ولكنها مؤجلة، ولكن السقوط الدراماتيكي الحاصل يؤكد أن هذا السقوط لن يدوم طويلا، ونحن نعرف أبناء هذه المنطقة جيدا.

بعيدا عن البحث في حقيقة داعش وارتباطاتها الإقليمية والدولية، نستطيع أن نقول إن تنظيم داعش يحقق مكاسب كبيرة ومتصاعدة على الأرض لأسباب أهمها وحدة التنظيم والأداء والهدف، ووجود قيادات التنظيم بين جنودهم، على العكس من قادة المعارضة السورية مثلا، فكلنا يعلم أن المجالس والهيئات التي تدعي تمثيل الثورة أو الشعب السوري في مجملها بعيدة عن نبض الشارع ومنفصلة عنه ولا يوجد انسجام بالرؤى بينهم، وهو جزء رئيسي من حال التشرذم التي يأمل مؤيدو الثورة السورية كلهم أن تنتهي، من خلال اتحاد حقيقي بين كبريات الفصائل العسكرية السورية، وتشكيل جيش موحد بقيادة موحدة وصندوق دعم موحد.

حتى ذلك الحين يبقى السؤال المطروح هو أن البيعة التي قدمها بعض أعيان وأبناء العشائر وكذلك بعض الفصائل العسكرية في ريف دير الزور، هل تكون بيعة مبنية على اعتقاد واقتناع بفكر هذا التنظيم ومشروعه لتلزمهم بالدفاع عنه وعن أهدافه، أم أنها مناورة يراد منها إيصال رسائل لأطراف متعددة؟ أبرزها ما يوجه للائتلاف وهيئة الأركان ومن خلفهم المجتمع الدولي، أن تخليكم عن واجبكم في إمداد المقاتلين هو سبب تمكين هذا التنظيم، وأننا لسنا حطبا لنكون وقود حرب تحرق أرضنا وديارنا حتى تنعموا بنتائجها وأنتم تتفرجون.

داعش ومخطط الغرب في المنطقة

بقلم نجوى شبلي

مؤامرتان تعرض ويتعرض لهما عالمنا وشعوبنا الإسلامية؛ أولاهما: ما حدث في الحادي عشر من سبتمبر عام ألفين وواحد؛ حيث تم تفجير البرجين التجاريين المشهورين في «منهاتن» في «نيويورك» بـ «الولايات المتحدة»، إضافة إلى تفجير مبنى «البنتاغون» في ولاية «فرجينيا»، فيما أثبتت الأحداث والتسريبات أن من دبر عمليات التفجير هذه مستغلا رغبة القاعدة في هذا الأمر ليس إلا المخابرات الأمريكية نفسها، والأدلة على ذلك كثيرة ليس أقلها أن صاحب البرجين التجاريين أمن عليهما في «اليابان» بسبعة مليارات دولار قبل شهر من الأحداث، كما لم يبت ليلة التفجير في أحدهما، ولا ننسى أن الموظفين اليهود لم يداوموا في عملهم في البرجين هذا اليوم، إلا أن المصيبة الكبرى كانت في عدم إنكار «أسامة بن لادن» لاتهامات أمريكا للقاعدة بهذا العمل، بل قام أسامة بن لادن بمباركة العمل ومدح فاعليه على الرغم من أن التفجيرات تمت عن بعد وبطريقة ذكية ضمنت عدم حدوث أي خطأ، لتبدأ مأساة المسلمين بتوجيه تهم الإرهاب إليهم، وليكون هذا مبررا لاحتلال «العراق» و«أفغانستان» فيما بعد، وليكون مسمى الحرب على الإرهاب هو التسمية الجديدة للحروب الصليبية التي أعلن عنها «بوش» الابن، وعدها من أراد التستر عليه بأنها زلة لسان. أما المؤامرة الثانية التي

هي استمرار، وصفحة أخرى من صفحات هذه الحروب الجديدة ضد الإسلام والمسلمين، هي «داعش» الشماعة الجديدة للغرب في محاربة إرهاب المسلمين؛ فما إن بدأت الثورة السورية، وبدأ الجيش الحر يحقق الانتصارات، ويكتسح الأرض السورية، ويحقق السيطرة على أكثر من نصف هذه الأراضي؛ حتى بدأت أفواج من المتطرفين تتدفق على سورية سواء أكان هذا من السنة المحبطين أم المزروعين، إضافة إلى أضعاف أضعاف هذا العدد من الشيعة الذين توافدوا لقتال السنة في سورية بحجة حماية المراقد الشيعية. ومما يلفت النظر في هذه الأحداث هو التواطؤ المكشوف بين هذه الأطراف كلها والنظام النصيري في دمشق؛ ولتصبح داعش القوة العسكرية والقوة المادية في المناطق التي عمل الثوار على تحريرها، بل وصل الأمر أن تبيع داعش البترول التي سيطرت على آباره في شمال شرقي البلاد إلى النظام نفسه، في الوقت الذي منع وحظر دعم الثوار من أية جهة كانت، فكان تراجع الثوار على الأرض السورية نتيجة لهذا التواطؤ.

وجاءت ثورة سنة العراق ضد النظام الشيعي الظالم في بغداد ليكشف عن مؤامرة خطيرة؛ فثوار العشائر وبالتنسيق مع بقايا الجيش العراقي السابق المعروف بقوته وحسن تدريبه، وهو الذي استطاع أن يركع إيران، استطاع هؤلاء السيطرة على الموصل؛ لتأتي الأوامر إلى جيش المالكي هنا بالانسحاب، ويسلم كامل سلاحه، إضافة إلى أكثر من أربعمائة وخمسين مليون دولار إلى داعش، لتصبح أقوى قوة في المنطقة، وتحتل مناطق السنة في العراق تمهيدا لتشبثها بالأرض، ولتتوج المؤامرة بإعلان داعش قيام الدولة الإسلامية في العراق، التي ليس لها من صفات الحكم الإسلامي إلا الاسم، ولتكون هذه الدولة الناشئة فيما بعد مرتعا للإرهاب الحقيقي، ومن ثم تصبح داعش وصية على السنة، ويكون مصير أهل السنة بيدها، وهم الذين يمثلون القوة البشرية والقوة الاقتصادية في المنطقة، ويكون هذا التقسيم هو البداية لتقسيم المنطقة كلها، ومهما حاول بعض حكام العرب إعلان الخضوع والطاعة لهذا الغرب، فإن المخطط مستمر وسيشمل المنطقة كلها عاجلا أو لاحقا.

إن المشروع الصليبي الجديد في المنطقة الذي يتم اليوم بيد أبناء المنطقة نفسها لن يقف في وجهه إلا وجود الواعين وأصحاب القوة والنفوذ والعزيمة، وهؤلاء لا تعدم أمتنا وجودهم، وهم الذين سيعملون على استعادة هذه الأمة لقوتها وقدرتها على مواجهة مخططات أعدائها. إنه الصراع بين الحق والباطل، هذا الصراع الأبدي منذ أن خلق الله الأرض ومن عليها، ولا بد للباطل أن يزهق، وهذا وعد الله للمؤمنين: «وقل جاء الحق وزهق الباطل، إن الباطل كان زهوقا « صدق الله العظيم.

شمولية الإسلام تضبط الحضارة الإنسانية ولا تصنعها "الجزء الثالث"

إبراهيم العلبي

ختمنا الجزء الثاني من هذا المقال باستعراض بعض الحقائق فيما يتعلق بنشوء الحضارات وأفولها، فهي بمثل الإنسان تماما، تولد ثم تنمو وتعمر ثم تصير إلى نهايتها المحتومة، وذكرنا أن الحضارة تتنامى إذا توفرت لها ظروف مواتية وثروات وافية.

الثروة أحد أهم عناصر نمو أية حضارة واستمرارها، ونجد فيها مثالا حيا قريبا يتيح لنا القول بأن السيرورة الطبيعية للحضارة تتضمن عوامل ضعفها بذاتها وتحمل بين طياتها بذور انهيارها.

فالثروة المادية الهائلة التي تحتاجها الحضارة إنما تجنيها من خلال ضم كثير من المجتمعات المجاورة، بغض النظر عن شكل هذا الضم، مما قد يلحق على الأرجح الظلم أو شيئا منه بهذه المجتمعات، بسبب المركزية التي تقوم عليها عملية الإشعاع الحضاري، ويرافق ذلك أيضا ارتفاع طبقات في المجتمع الواحد على حساب طبقات أخرى أوسع منها، مما يعني من حيث النتيجة، ولادة صراعات كفيلة على المدى البعيد بتفجير المجتمع من داخله وتحويله إلى جزر متضادة.

وفي هذا المثال، تتجلى عظمة الهدي النبوي والوحي الذي وجه إلى علاج بذور الانهيار قبل تجذرها، لاسيما حينما أجاب الأنصار الذين وجدوا في أنفسهم من توزيع النبي صلى الله عليه وسلم غنائم «بني النضير» على الفقراء من المهاجرين دون الأنصار من أهل المدينة المنورة قائلا: «كي لا يكون دولة بين الأغنياء منكم» [الحشر]، أي إنه من حكمة هذا التوزيع الذي اقتصر على الفقراء ولم يصب الأغنياء منكم ألا يبقى المال – وهو معيار ثروة المجتمع – متداولا بين شريحة اجتماعية واحدة فقط، وههنا نتذكر مجددا القاعدة التي أصلنا لها في الجزأين السابقين، التي تقول إن الوحي نزل على بني آدم ليقوم سلوكهم وينفي عنهم الانحراف والشطط في المواطن التي لا غنى لهم بها عن الوحي، لا ليصنع تحضرهم.

ونحن إذ نؤكد على تلك القاعدة لا نسعى إلى تغيير منهج الاستدلال في الشريعة الإسلامية، الذي يقضي بضرورة أن يكون الكتاب والسنة حاكمين على سلوك المسلمين بشتى نواحيه ومرجعهم الأول والأخير، ولكننا نسعى إلى تغيير التصور القائم على أن هذه المرجعية كفيلة بصناعة التفوق المادي بمعزل عن السنن الكونية والقوانين الطبيعية، فمن اتبع هذه السنن واهتدى بالقوانين فالأرجح أنه سيجد طريقه إلى التحضر، والعكس بالعكس، كما أننا نريد أن نثبت أن الحضارة البشرية ليست قيمة في حد ذاتها بل تكمن القيمة في مستوى رشادها وقابليتها للتصحيح الذاتي والوقاية الذاتية من الانحراف، وتحقيق معنى العدل بتجلياته كلها، ومن ثم فإن مهمة الإسلام فيما يتعلق بالحضارة هو ترشيدها بالمقام الأول.

وتكمن أهمية الغاية من تغيير تلك التصورات في أنها كانت، ومازالت على الأغلب، مرجحات ضمنية في فتاوى خاطئة لكثير من المفتين واجتهادات متعسفة لبعض المجتهدين، بل وتفسيراتنا العامة والخاصة غير المقنعة لبعض التساؤلات الجادة.

فسؤال: لماذا تخلفنا وتقدم غير المسلمين؟ أجيب عليه تارة بالقول إن حضارتهم مزيفة وحضارتنا حقيقة، وفي هذا الجواب دليل على التصور الخاطئ لمعنى الحضارة وحصرها في الجانب الروحي، على الرغم من تخلفنا النسبي في هذا الجانب أيضا، وأجيب عليه تارة أخرى بأن حضارتهم إنما هي امتداد للحضارة الإسلامية، ولولا وصول الإسلام إليهم ما تقدموا، وهذا الجواب يشي عن تصور خاطئ آخر عن الحضارة والاعتقاد بأنها جزء لا يتجزأ من الإسلام، والحال أنها سيرورة طبيعية لأي مجتمع إذا توفرت فيه شروطها، ولكن القيمة فيما بعد إنما تكون في مستوى رشادها. كما يشير الجواب الأخير إلى عدم إدراك أهمية الاستفادة من تجارب الأمم جميعا بوصفها زبدة الحضارة البشرية جمعاء.

وهكذا، يمكن لنظرية التغاير بين الحضارة والإسلام بالمعنى التفصيلي لشموليته، التي طرحها مفكرون معاصرون بصورة مجملة أن تسهم في حسم جدليات كبرى أخذت حيزا واسعا في اهتمام النخب في مجتمعاتنا العربية والإسلامية طيلة القرن الماضي ومازالت، وفي مقدمتها مفهوم الدولة وعلاقتها بالوحي عموما والإسلام على وجه الخصوص، على أن ذلك سيستدعي دراسات موسعة عن أسباب نشوء الدولة مفهوما وتطبيقا ودور الدين منذ «آدم» عليه السلام في تشكلها وتطور وظائفها.

الثروة أحد أهم عناصر نمو أية حضارة واستمرارها، ونجد فيها مثالا حيا قريبا يتيح لنا القول بأن السيرورة الطبيعية للحضارة تتضمن عوامل ضعفها بذاتها وتحمل بين طياتها بذور انهيارها.

من إشكاليات وعوائق التغيير
فشل المشروعات التغيرية الوافدة

قد يكون من الأبجديات الأولى التي لا بد من إدراكها، التي تعد ألف باء العمل التغييري ومنطلقه ومدخله الصحيح ودليله الفكري، هي في إدراك المعادلة الاجتماعية للأمة محل التغيير.

والمعادلة الاجتماعية فيما نرى تتمثل في القيم والثوابت المعصومة التي يمكن أن نطلق عليها هنا مع بعض التجاوز منظومة الأفكار أو عالم الأفكار التي نعتقدها وتدين إليها الأمة بالولاء؛ تحتمي بها وترتكز إليها في الصمود أمام الغزو الثقافي والمواجهة الحضارية التي تستهدف اقتلاع الذات وإحلال الآخر، كما تتمثل في تاريخ الأمة الذي هو ذاكرتها ووعاء فعلها ومصدر تجاربها، الذي يمثل الاستجابة والتطبيق العملي للقيم التي تؤمن بها أو ما أطلقنا عليه «منظومتها الفكرية» سواء أخطأت في التطبيق أو أصابت، وعلى الرغم من أن التاريخ ليس مضيئا كله في صواب استلهام القيم إلا أنه يدل على عقل الأمة الجمعي ومسارها العملي في التعامل مع قيمها سقوطا ونهوضا، وهو بهذا أحد أدلة التعامل مع الأمة في أي مشروع للتغيير.

كما تتمثل المعادلة الاجتماعية للأمة أيضا في إدراك الواقع ومدى علاقته بمنظومة القيم أو عالم الأفكار من جانب، وإلى أية مرحلة ينتسب هذا الواقع من المسيرة التاريخية للأمة، بمراحلها كلها من الصمود والسقوط والنهوض؟ وكيف يمكن التعامل معه في ضوء القيم التي يؤمن بها والموقع الذي يمثله من تاريخ الأمة؟

هذه باختصار مرتكزات المعادلة الاجتماعية التي لا بد من اعتمادها في أية مشاريع تغيرية، ولعل الإصابة الكبيرة والفشل الذريع الذي أصيبت به المشاريع التغيرية الوافدة هذه المعادلة وحاولت التعامل مع الأمة من خلال معادلات اجتماعية أخرى بقيمها وتاريخها وحاضرها، فحاولت عزل منظومة القيم التي تمثل روح الأمة عن جسدها والتقليل من شأنها، كما أنها حاولت قراءة تاريخ الأمة بدوافعه ونوازعه بأبجديات بعيدة عنه، وقامت بمقاربات ودراسات وفق مناهج ونظريات ومذهبيات لا علاقة لها بهذا التاريخ، الأمر الذي قادها للتقطيع والانتقاء ومجافاة أبسط الأصول المنهجية التي تقتضي بأن يحاكم التاريخ للقيم التي أنتجته لا إلى مناهج محملة بقيم غريبة عنه.

أما بالنسبة للحاضر والتعامل معه فجاءت معايرته وقياسه بقيم وأصول حضارية غريبة عنه، ومن المعروف منهجا وواقعا أن قراءة أي مجتمع وتحديد إصابته وإعادة معايرته وتصويب مسيرته إنما يكون منظومة القيم التي أنتج في ظلها وليس بتقويمه بغير قيم حضارته.

من هنا نقول: إن المشاريع التغيرية الوافدة فشلت وعجزت عن تقديم أي شيء لمسألة التغيير اللهم إلا إذا قلنا إنها مارست التغيير إلى الأسوأ، وتكريس التخلف والتراجع.

وعلى الرغم من أنها وصلت إلى مواقع القوة والسلطة والقرار والتأثير لأسباب لا مجال لذكرها هنا إلا أنها أخفقت فيما نظن لأنها تجافت مع معادلة الأمة الاجتماعية، فعاشت غربة الفكر والمكان، وفقدت الاستجابة المطلوبة وعاشت وماتزال معزولة عن ضمير الأمة.

المصدر: رؤية في منهجية التغيير – عمر عبيد حسنة.

النظرية الجهادية التكاملية المعاصرة - نظرية لم تكتمل بعد «سورية أنموذجا» -الجزء الثاني-

بقلم أحمد الحسن

في الجزء الأول من المقال طرح الكاتب التساؤل الآتي: هل انتقل العمل الجهادي المعاصر بعد أن اكتمل حده الفكري ووصفه الشرعي من الفردية والحماسة والارتجال إلى الجماعية والتخطيط والتنظيم والتنسيق وتبادل الأدوار؟ وأجاب على ذلك بالنفي، مبينا أن النفور بين الجماعات ورفض اعتراف كل جماعة للأخرى بأحقية وجودها ومشروعها مايزال قائما، وهذا ما سيحاول إيضاحه في الجزء الثاني من المقال.

بالتأمل في أحدث تجربتين جهاديتين ندرك ذلك بوضوح؛ الأولى: تجربة الجهاد العراقي: فالمجاهدون زهدوا بالسياسة وأنكروها في ظل جثمة الاحتلال، ولم يستطيعوا صياغة رؤية سياسية وانتداب رجال لهم تمثلها، ولو فعلوا لأصغت لهم أمريكا ربما بسبب قسوة ضرباتهم لها وبأسهم، ولم ينسقوا مع السياسيين والتكتلات السياسية السنية، وبعضهم- من مثل القاعدة وأخواتها- لا يجيزون ذلك أصلا ويرونه مروقا من الشريعة، والسياسيون من أبناء السنة وجماعاتها - من مثل الحزب الإسلامي العراقي - زهدوا بالجهاد والبندقية، واستصغروا المجاهدين وحسبوا أنهم بالعمل السياسي والإنكار السلمي سيخرجون أمريكا ويحفظون حقوق أهل السنة، لكن الفشل كان مصير الجميع بسبب قصورهم وتعنتهم وعدم تجردهم للدين والأمة واستيفاء أركان العمل الجهادي. ومن يتحمل أكبر الوزر في فشل تجربة جهاد العراق هم السياسيون ممثلين بالحزب الإسلامي، والجهاديون ممثلين بتنظيم القاعدة ومن نحا نحوهما، مع أن واقع الجهاد العراقي أعقد من أن يختزل سبب فشله بأداء الإسلاميين والمجاهدين، لكننا نقف فقط على ما كان ينبغي فعله ولم يفعلوه.

الثانية: تجربة الجهاد الشامي: فقد تكررت الأخطاء ذاتها وكأنها أول تجربة جهادية في التاريخ الحديث كله، وننتظر لها أن تنتهي لكي نتأمل فيها ونستنتج مكامن الخطأ والصواب لتستفيد منها التجارب اللاحقة. فقد عجزت الفصائل الجهادية على الرغم من أنها كانت أمام فرصة ذهبية في أول عامين من عمر الثورة عن تشكيل جبهة سياسية داخلية عريضة تشمل كافة القوى والفصائل والدعاة والمثقفين والشعراء والضباط والمدرسين والموظفين الذين التحقوا بالثورة، وتنتدب لها رجالا في الخارج يمثلونها، وتتلطف مع المجاهدين الشعبيين الذين لا يحملون تصورا إسلاميا واضحا فتعاملهم بالحسنى وتصبر على نقصهم وضعفهم ليكونوا جنودا في خدمة الدين والقضية، وتقدم للدول والمنظمات مشروعا واضح المعالم محكوما بالظرف والقدرة والاستطاعة، وتدعو إلى اجتماعات ومؤتمرات مع كافة الإسلاميين لتقريب وجهات النظر والتنسيق فيما بينهم، وتنتقي الكفاءات السياسية والقانونية والاقتصادية والعلمية للبدء بإعداد ملفات بناء الدولة حجرا حجرا، وتلتقي مع العلمانيين أيضا لا لتقدم لهم التنازلات وتحاول إرضاءهم؛ بل لتبين لهم الحد الأقصى الذي يمكن أن نتعاون فيه، وأنه لن نسمح أبدا بعلمنة الدولة وفصل الدين عن السياسة وشؤون المجتمع التي يجهرون بها ليل نهار... إلخ. لكن لم تفعل الفصائل المجاهدة شيئا من ذلك، بسبب قصورها الثقافي والمعرفي والسياسي وضعف تأصيلها الشرعي لمسائل السياسة المعاصرة وعدها رجسا من عمل الشيطان؛ لأنها تتطلب احتكاكا وانفتاحا على المخالفين والخصوم والمستفزين والأعداء، وفهموا أن المفاصلة الشعورية والعقدية تعني المفاصلة الحركية والسياسية فمنعهم ذلك من الانفتاح على المخالفين والعلمانيين ورؤساء الدول والمنظمات العربية والأجنبية للتعريف بقضيتهم ومشروعهم الذي يبغون، وبسبب هذا الفراغ السياسي طفق المعارضون في الخارج بالاجتماعات والحوارات لتشكيل قيادة سياسية للثورة، والمجتمع الدولي والعربي يضغط في هذا الاتجاه ليكون للثورة رأس يسمع منه ويتحدث إليه، فكان تشكيل المجلس الوطني الذي أفشلته لاحقا الدول التي طالبت بتشكيله وبعض المعارضين والتكتلات التي لم تتمثل فيه، من مثل «هيئة التنسيق الوطنية»، ثم تشكل «الائتلاف الوطني لقوى الثورة والمعارضة السورية» بعد أن صدع المجتمع الدولي والعربي رؤوس السوريين بأن المجلس الوطني لا يمثل الشعب السوري حقيقة.

هنا أخطأت الفصائل المجاهدة مرة ثانية حين لم تتكتل مع بعضها مصطحبة معها قوى الداخل العسكرية والشرعية والسياسية والثقافية والمدنية كلها للمشاركة في التأسيس ووضع قدم لها في المجلس والائتلاف، ولو أنهم فعلوا ذلك لكانوا ربما الكتلة الراجحة والوزن الحرج فيهما، وكيف لا يكون ذلك وهم أهل الأرض والميدان والثقل والمشروعية. ولكانوا اكتسبوا خبرة ومكنة سياسية تصقل عقولهم وتنضج مداركهم وتهيئها لمراحل أصعب. لقد حظي الائتلاف بالاعتراف السياسي ونال بعض الدعم، وقد يتطور حاله ويزداد دعمه ليحظى بالاعتراف القانوني ويبدأ في بناء مؤسسات الدولة وإعداد ملفات المرحلة الانتقالية، بينما المجاهدون مازالوا يبحثون جواز تشكيل الأحزاب والمشاركة السياسية مع المخالفين والخصوم والثابت من المتغير في الشريعة الغراء، والإسلاميون الذين في الائتلاف بعضهم من المتميعين والتبريريين الذين لا يؤتمنون على الجهاد والدماء لحمق اجتهاداتهم وتأويلاتهم وضمور معاني العزة الإيمانية وأخلاق الفروسية في نفوسهم، وبعضهم الآخر ليس ممثلا للمجاهدين على الأرض، ومثل هذا لا ينفع كثيرا. أما أخطاء الفصائل المجاهدة في الجانب التربوي والدعوي والعلمي فهي أكبر من أن تغتفر؛ فقد حصر كل فصيل مرجعيته الشرعية في شخصيات محددة وحجب الثقة عن علماء الأمة الآخرين حرصا على العقيدة والشريعة من الضياع كما يتوهمون، وحفاظا على عقول المجاهدين وأبناء الأمة من اجتهاد لا يوافق أهواءهم وأمزجتهم كما يظنون، واختزلوا الشريعة – على رحابتها وأصولها وفروعها - بمسائل معدودات منها: كفر الديمقراطية وعدم جواز دخول البرلمان، وحرمة مشاركة العلمانيين في العمل السياسي، ووجوب إقامة دولة إسلامية عاجلة وتطبيق الشريعة، وأن راية الجيش السوري الحر راية غير واضحة المعالم، وبعضهم يصفها بالعلمانية فصنفوا بذلك عشرات الألوف من مقاتلي الجيش الحر «البسطاء، ذوي التدين الفطري» بأنهم علمانيون؛ فأدى ذلك إلى ردة فعل كبيرة من قبل كثير من هؤلاء البسطاء على الإسلام والمجاهدين الذين استفزوهم، وطفقوا يرددون أقوالا وأفكارا لا يفقهون أبعادها ومعانيها، من مثل قول بعضهم أنهم يريدون دولة مدنية لا إسلامية. وهكذا استقر الوضع الجهادي في سورية بمثل التجارب السابقة من دون الاستفادة منها بشيء؛ فالمجاهدون على الأرض يبذلون ويضحون بلا قيادة سياسية حكيمة تستثمر تضحياتهم وبذلهم وتوظفها بصورة صحيحة، والإسلاميون السياسيون ليس لديهم قوة على الأرض ليكتمل عملهم، وبعضهم غير مؤتمن على الجهاد وإن وليته أمرك وأسندت إليه القيادة السياسية، والطرفان تفصل بينهما هوة فكرية وحظوظ نفس وضعف تجرد تمنع أن يكون كل واحد منهما وكيلا عن الآخر في ميدانه، ونخشى أن تتكرر نتائج التجارب الجهادية السابقة نفسها؛ بأن يزرع الإسلاميون والمجاهدون ويحصد العلمانيون والنفعيون. لكن بركة بلاد الشام وخيريتها ونباهة أبنائها وأقدار الخير التي رافقت مسيرة ثورتهم من أولها حتى الآن ستدفع السوريين إلى استدراك وتصحيح، وسيؤول أمر ثورتهم إلى عز ونصر وتمكين وما ذلك على الله بعزيز.

الوجه الإعلامي لتنظيم الدولة
إستراتيجية عملية لزيادة المؤيدين وترهيب المعارضين

العهد _ هاني كريم

تعد الآلة الإعلامية لتنظيم دولة العراق والشام الذي تحول إلى خلافة إسلامية مؤخراً من الوسائل الإعلامية المتطورة التي تسهم بصورة كبيرة في تجنيد أعضاء ومناصرين جدد، حيث أصبح مفهوم «الجهاد الإلكتروني» راسخا في أدبيات تنظيم الدولة الإعلامية، وذلك بعد أن تجاوز التنظيم فكرة الاعتماد على الطرق التقليدية في التواصل مع الآخرين.

ويؤكد مهتمون بدراسة الحركات الإسلامية المتشددة، من مثل تنظيم الدولة، أن فكر التنظيم لا يقتصر على الطبيعة الأيديولوجية وجاذبية الخطاب الديني المعولم فحسب، بل يتجاوز تلك الجاذبية الأيديولوجية والخطابية؛ وذلك بالاعتماد على وسائل وتقنيات حديثة في إيصال رسائله، وتحقيق إستراتيجياته.

مشيرين إلى أن تنظيم الدولة أظهر قدرة فائقة على تطوير قدراته الواقعية والافتراضية، كما فاجأ كثيرا من المهتمين بقدرته الاستثنائية على استغلال المواقع الاجتماعية في نشر أيديولوجيته واستقطاب كثير من الشبان حول العالم، ومواكبة واستخدام أكثر الوسائل تطورا وتقنية، وتوظيفها لمصالحه الميدانية.

دراسة المتلقي

إن تنظيم الدولة درس أولا الفئات المختلفة من الناس، ثم حدد الفئات التي يمكنه التأثير عليها وجذبها إلى صفه، من ثم ركز خطابه كله بالصورة التي تناسب تلك الفئات ونجح في اجتذابهم؛ فالقائمون على التنظيم يعرفون أن صنف القراء والمطلعين العقلاء لا يمكن أن يقتنعوا بمنهج هذا الفصيل، فتجد جهدهم منصبا على إخراج إصدارات عاطفية ذات جودة حرفية عالية يتأثر بها ذوو التفكير السطحي والعاطفي، وترجمتها إلى لغات عدة من باب استغلال جهل العجم باللغة العربية.

وقال الناشط والإعلامي «أبو زيد» إن تنظيم الدولة من أكثر التنظيمات المسلحة الموجودة على الأرض اهتماما بالمسألة الإعلامية لنشر فكره الجهادي، فقد أدرك القائمون على التنظيم منذ مرحلة مبكرة أهمية إيصال أفكارهم ونشرها بين أوساط الشباب بصورة خاصة.

وأضاف أبو زيد أن العمل الإعلامي للتنظيم يتمتع بأهمية العمل العسكري نفسها، والدليل الانتشار اللافت للمواقع والمنتديات الجهادية التابعة للتنظيم على شبكة الإنترنت، إضافة إلى إقامة خيمات دعوية، وإنشاء راديو خاص بالدولة في مدينة «الرقة»، مبينا أنه لا يمكن نكران التأثير الكبير التي تحدثه هذه الوسائل الإعلامية بين الشباب، مما يدفع كثيرا منهم للانضمام لصفوف التنظيم.

تسخير المواقع الاجتماعية لخدمته

لقد اعتمد تنظيم الدولة بصورة كبيرة على مواقع التواصل الاجتماعي فيسبوك وتويتر، إضافة إلى يوتيوب لنقل أخباره وعملياته صوتا وصورة، كما سعى التنظيم من خلال هذه المواقع إلى التعريف بسبب وجوده في كل من «العراق» و«سورية» من خلال المقالات التي ينشرها.

ويقول «ربيع أبو سلامة» -مهندس معلوماتية- أن التنظيم أدرك أهمية مواقع التواصل الاجتماعي في جذب فئات مختلفة من الناس ولاسيما فئة الشباب، حيث إن هذه المواقع لا يمكن التحكم بها من قبل الدول، كما أن حظرها شبه مستحيل مع وجود برامج اختراق «بروكسي».

وأضاف أبو سلامة أن التنظيم يستخدم هذه المواقع للوصول إلى أكبر عدد ممكن من الجمهور المستهدف، ويشرف على هذه المواقع أفراد على درجة عالية من المعرفة بالعلوم والتكنولوجيا؛ وذلك لإنتاج مواد بمواصفات احترافية ومعقدة، من مثل المرئيات ذات الجودة العالية.

> يرى مهتمون بالحركات الجهادية أن تنظيم الدولة يدرك الدور الذي تلعبه وسائل التواصل الاجتماعية في جعل تنظيمها عابرا للحدود، وصناعة شعبية افتراضية تفوق الواقع، فهو ما إن يطأ أرضا حتى يبادر بصورة منظمة وسريعة إلى تغذية المواقع بأخباره، وفي حال تم إغلاق الحساب الرسمي للتنظيم على «فيسبوك» فإن حسابات جديدة سرعان ما تظهر له لتحل مكان الحساب القديم.

التنظيم يقتحم العالم الافتراضي

إن تنظيم الدولة لم يكتف بنقل تفاصيل أخباره صوتا وصورة أولا بأول عن طريق مواقع التواصل الاجتماعي، التي تسهم بصورة كبيرة في صناعة بروباغاندا له وتضخيم حجم سيطرته ونفوذه، وبث الرعب والخوف في نفوس خصومه، وإنما قام مؤخراً باقتحام عالم تطبيقات الهواتف الذكية، فأحد مشاريع التنظيم في هذا المضمار هو تطبيق «فجر البشائر» باللغة العربية على موقع «تويتر»، الذي أطلق منذ حوالي شهرين، إذ يتيح لمستخدميه الإطلاع على آخر أخبار التنظيم من خلال الاشتراك بالإنترنت أو على هواتف «أندرويد» عبر تحميله من متجر «غوغل»، وهذا التطبيق لا يشبه غيره من التطبيقات، فمنذ لحظة تنزيله يبدأ بنشر تغريدات على صفحة المستخدم الشخصية بصورة آلية، وتتضمن التغريدات روابط وهاشتاغ وصورا وفيديوهات، ويتم نشر المضمون ذاته والتغريدات من حسابات من نزلوا التطبيق جميعهم.

وعندما بدأت وسائل الإعلام تتحدث عن تقدم «داعش» باتجاه العاصمة «بغداد»، بدأ مئات مستخدمي تطبيق «فجر» بإرسال آلاف التغريدات التي تضمنت صورة لأحد مقاتلي داعش ينظر إلى علم التنظيم يرفرف فوق المدينة مع نص مكتوب على الصورة يقول: «إننا قادمون يا بغداد».

وكان حجم هذه التغريدات كبيرا، لدرجة أن أية عملية بحث عن كلمة بغداد على موقع تويتر سينتج منها ظهور صورة مقاتل «داعش» هذا في المقام الأول، وهو ما استخدم بالتأكيد بوصفه واحدة من وسائل ترهيب سكان المدينة، وتمت لاحقا إزالة التطبيق من متجر غوغل للتطبيقات لمخالفته الأنظمة.

الرقة في مهب فكر البغدادي

بدوره تحدث الناشط «أبو سعيد الرقاوي» عن دور إعلام الدولة الإسلامية في السيطرة على أفكار الأهالي قائلا: بعد سيطرة الدولة على الرقة بصورة كاملة أخذت تثبت أقدامها داخل المدينة وتحاول استمالة شيوخ العشائر إلى صفها، كما قامت بإحداث إذاعة خاصة بها، وأخذت توزع الكتب لنشر أفكارها.

وأوضح الرقاوي أن تنظيم الدولة ركز عبر وسائله الإعلامية ولاسيما الإذاعة على تغيير نهج من يعارضه ويشكك به، وذلك من خلال بث الأناشيد والبرامج والكلمات التي تتحدث عن الجهاد والإسلام، ولاسيما كلمات الشيخ «أبو محمد المقدسي» الذي يعده التنظيم المرجع الأعلى له ويعود إلى فتاويه في كثير من الأمور، كما تأتي الإذاعة على ذكر عمليات عسكرية يدعي التنظيم أنه ينفذها ضد قوات الأسد.

ولفت الرقاوي إلى أن التنظيم اعتمد أيضا على الكتب الدعوية التي يقوم بنشرها وتوزيعها عبر خيماته الدعوية المتنقلة في كافة أرجاء المدينة، حيث إن هناك أشخاصا مهمتهم توزيع هذه الكتب، إضافة إلى الحديث مع الأطفال لزرع أفكار التنظيم بعقولهم قبل أن يصلوا إلى سن البلوغ.

> يؤكد مهتمون بدراسة الحركات الإسلامية المتشددة، من مثل تنظيم الدولة، أن فكر التنظيم لا يقتصر على الطبيعة الأيديولوجية وجاذبية الخطاب الديني المعولم فحسب، بل يتجاوز تلك الجاذبية الأيديولوجية والخطابية؛ وذلك بالاعتماد على وسائل وتقنيات حديثة في إيصال رسائله، وتحقيق إستراتيجيته.

وبين الرقاوي أن الخطوات الإعلامية التي اتبعها التنظيم في الرقة لعبت دورا كبيرا في نشر أفكاره، ولاسيما بعد إغلاق التنظيم كافة المراكز الإعلامية داخل المدينة التي كانت تقوم بتغطية الثورة السورية؛ باستثناء «مركز الرقة الإعلامي» الذي يعد الابن البار للتنظيم لذلك يقوم بدعمه ماديا ويؤمن الحماية لمن يعمل به، علما أن من قام بتأسيس المركز هو المحامي «عبد الله الخليل» ولكنه اختفى بعد اعتقاله من قبل عناصر التنظيم منذ شهور عدة.

كما قام تنظيم الدولة بملاحقة الناشطين والإعلاميين في الرقة، مما اضطر كثيرا منهم إلى مغادرة المدينة خوفا على حياتهم من الإعدام على يد عناصر التنظيم.

إعلام التنظيم والأسد في مركب واحد

إن إعلام تنظيم الدولة وتأثيره في جمهوره أشبه ما يكون بإعلام نظام الأسد وتأثيره في الموالين؛ فهو إعلام يقوم على الكذب والتدليس والخداع والتلفيق، وهو مستتر بستار الجهاد ومموه براية التوحيد.

ويقول الباحث «أبو سلمان» -أحد المتابعين لنشاط تنظيم الدولة إعلاميا- إنه عند مشاهدة منشورات التنظيم وصورهم وأفلامهم تدرك أنهم يملكون من الأعلام السود أكثر مما يملكون من البنادق، ذلك لأن التصوير الذي يحتاج إلى الأعلام أعظم شأنا عندهم من القتال الذي يحتاج إلى البنادق، مضيفا: إذا أخذنا ١٠ أفلام لا على التعيين من الإصدارات التي تروج لإنجازاتهم لن نجد فيها سوى بضع تفجيرات واقتحامات، والباقي خطب ومهرجانات واستعراضات وغزوات لتهديم التماثيل.

وأشار أبو سلمان إلى أن التنظيم يحاول دائما استقطاب الناس وكسب الدعم والتأييد، على الرغم من ممارساته الوحشية الفظيعة التي يحرص التنظيم على بثها لمشاهد الإعدامات الجماعية وقطع الرؤوس والتهليل والتكبير، والتفنن في ابتكار الوسائل المرعبة في القتل، لافتا إلى أن التنظيم يدير هذه العملية بدهاء، فهو حينما يقدم ويستعرض مشاهد القتل الوحشي ويضع تعليقا من منظوره لتلك المشاهد مثلا «تصفية المئات من قطعان الجيش الصفوي ورواية الدولة تعلو فوق جثثهم»، فهو يقدمها لأناس تفشت بينهم مشاعر خيبات الأمل والإحباط والخذلان واليأس والغضب الشديد لهم مما يجري ويمارس عليهم من سياسات طائفية، فيحاول أن يظهر وكأنه تمكن مما عجز عنه غيره تجاههم، وفي المقابل يقدمها لخصومه كافة بغرض بث الرعب والخوف والترويع وإضعاف معنوياتهم، وفي الوقت نفسه بدأ يسعى إلى ترويج صور تقديمه المساعدات والتفقد للأهالي في المناطق المسيطر عليها، بغرض إحداث خلخلة لدى المتعاطف تجاه ما يسمعه ويقرأه عن وحشية التنظيم.

> أبو شعر: يمكن الاستنتاج من اختيار المسجد الكبير في الموصل، أن التنظيم يسعى إلى ترسيخ الموصل عاصمة لدولته العتيدة، خلافا لما قيل من قبل حول إضفائه هذه الصفة على مدينة الرقة في سورية، لتتغلب بذلك النزعة العراقية لدى قيادته التي تريد في الوقت نفسه اللعب على حلم استعادة خلافة بغداد التي كانت تاريخيا عاصمة العباسيين.

وبين أبو سلمان أن إعلام تنظيم الدولة كإعلام النصيرية يقوم على مبدأ اكذب ثم اكذب حتى تصدق نفسك ويصدقك الناس، مشيرا إلى أن إعلام التنظيم يركز على الناحية الدعائية وتعميم الخاص ليفرض على الناس قبوله ولا غرابة في ذلك فمشروعهم كله قائم على كذبة «الدولة».

وأوضح أبو سلمان أن التنظيم يحاول من خلال إعلامه استقطاب المهاجرين ويدعي أنهم يقاتلون إلى جانبه وأنه الوحيد الذي يتبع الدين الحنيف، وهذا محض كذب لأن المهاجرين موجودون في كثير من التشكيلات والفصائل الإسلامية وعلى رأسها «جبهة النصرة» و«الجبهة الإسلامية».

ولفت أبو سلمان إلى أن التنظيمات الجهادية، من مثل تنظيم الدولة تحرص من خلال إعلامها على إيصال رسائلها إلى ثلاث فئات؛ أولها: المؤيدون والمتعاطفون، ويكون الهدف التواصل معهم بتجنيدهم واستثمارهم والحصول على دعمهم ومساندتهم، وثانيها موجه للرأي العام بغرض تأكيد قوة وانتشار نفوذها وتحركها على الأرض، وثالثها إلى خصومها من الدول بهدف زعزعة أمنها.

بدوره يؤكد الناشط والإعلامي «معاذ السوري» أنه على الرغم من التحفظ الكبير من قبل كثيرين على إعلام تنظيم الدولة واتهامه بالكذب والخداع، إلا أنه لا يمكن تجاهل أن التنظيم يمتلك إمكانيات كبيرة في المجالين العسكري والإعلامي وليس كل ما يصدر عن التنظيم إعلاميا غير صحيح، مشيرا إلى أنه بحسب الخبرة التي اكتسبها من وجوده على الأرض وتغطيته كثيرا من المعارك تبين له أن التنظيم يحاول تضخيم بعض الأمور والتركيز على جوانب معينة في تغطيته الإعلامية ولكن ليس كل ما يصدر عن التنظيم مبالغ فيه، لأنه يملك من القوة والدعم والتخطيط ما يميزه عن بقية الفصائل الموجودة على الأرض.

أبعاد إعلامية وراء إعلان الخلافة

لقد حمل الشريط المصور الذي ظهر فيه «أبو بكر البغدادي» بصورة علنية بعد إعلان الخلافة الإسلامية رسائل إعلامية عدة؛ فقد أظهر الفيديو أن تنظيم الدولة كان منهمكا لإعداد خطوة غير مسبوقة في تاريخه هي كيفية إخراج الظهور الأول لأمير التنظيم الذي أصبح خليفة، وتأثير هذا الظهور على أتباع البغدادي وخصومه.

واقتضى الإخراج أن يظهر البغدادي للمرة الأولى وهو يلقي خطبة الجمعة الأولى من شهر رمضان، في المسجد الكبير في مدينة «الموصل» بحضور مئات من المصلين الذين يرجح أنهم ممن بايع البغدادي في وقت سابق.

ولا شك في أن القائمين على هذا الإخراج أرادوا توجيه عدد من الرسائل الصريحة والضمنية في اتجاهات عدة، وإلى متلقين كثيرين في وقت واحد.

ويقول «سمير أبو شعر» -ماجستير إعلام- إن مدينة الموصل التي شهدت أول ظهور للبغدادي كانت قد خرجت عن سيطرة الحكومة العراقية الشهر الماضي، وسط تضارب مقصود من قبل وسائل الإعلام حول الجهة التي فرضت سيطرتها عليها، ومن ثم فإن اختيار أحد مساجدها ليلقي البغدادي فيه أول خطبة جمعة علنية له يتضمن رسالة غير خافية أن تنظيم الدولة الإسلامية يعد المدينة ولاية خاضعة لسيطرته، ويطلب من الجميع التعامل مع هذا الواقع بعيدا عما يقوله الإعلام حول قيادة من يسميهم ثوار العشائر أو المجلس العسكري لعملية الهجوم على الموصل.

وأضاف أبو شعر: يمكن الاستنتاج من اختيار المسجد الكبير في الموصل، أن التنظيم يسعى إلى ترسيخ الموصل عاصمة لدولته العتيدة، خلافا لما قيل من قبل حول إضفائه هذه الصفة على مدينة الرقة في سورية، لتتغلب بذلك النزعة العراقية لدى قيادته التي تريد في الوقت نفسه اللعب على حلم استعادة خلافة بغداد التي كانت تاريخيا عاصمة العباسيين.

وعن الرسالة الإعلامية للفيديو من حيث الشكل، أشار أبو شعر إلى أن اختيار البغدادي ارتداء العباءة السوداء في الظهور الأول له من شأنه تعزيز صحة الاستنتاج بوجود نية لديه في استدامة العنف والفوضى في المنطقة؛ فاللون الأسود يرمز إلى حال الحرب والقتال، وكان الخلفاء والأمراء تاريخيا يلجؤون إلى ارتدائه في هذه الحالات.

ويرى كثير من المحللين أن ما جرى في ريف دير الزور خلال الأسبوع الماضي من مبايعات مفاجئة وتسويات واتفاقات جانبية مع الفصائل والعشائر قد يكون له علاقة وطيدة مع إعلان الخلافة ومع توقيت ظهور البغدادي، لافتين إلى أن هذه المبايعات كانت كلها تجري وفق وتيرة متسارعة يراد لها أن تتزامن مع لحظة الظهور الأول للبغدادي، وتحقيق هدف إعلامي وإعطاء زخم لهذا الظهور بالاستناد إلى إنجازات ميدانية كبيرة توحي بتمدد التنظيم وربطها بين جانبي الحدود العراقية ـ السورية، وانضمام كثير من زعماء العشائر والمقاتلين إليها.

ويرجح المحللون أن البغدادي لم يظهر في الرقة على الرغم من الظروف الأمنية المواتية، لأن السيطرة على الرقة وحدها لا تجعل منه لاعبا إقليميا، أما السيطرة على الموصل في العراق والوصل بينه وبين الرقة عبر ريف دير الزور واقترابه من حدود أكثر من دولة، من مثل «الأردن» و«السعودية» أعطته ثقلا جديدا في المنطقة والعالم.

من الواضح أن إطالة عمر الصراع والقتال في المنطقة، يصب لمصلحة تنظيم الدولة، فكل يوم يمر في ظل انسداد الأفق المستقبلي للخروج من هذا الصراع، يستثمره التنظيم في استنزاف واستغلال الناشئة وتوريطهم من خلال ذلك الترويج والضخ الإعلامي الهائل والمتزايد على الإنترنت كتابة وصوتا وصورة.

ويبدو أن الإعلام العربي على الرغم من القدرات الهائلة التي يملكها إلا أنه فشل في توحيد جهوده للتصدي للآلة الإعلامية التي يملكها التنظيم، وسبب ذلك برأي كثيرين الارتجال والعمل غير المنظم والاعتماد على ردود الأفعال غير المنضبطة، على عكس التنظيم الذي استفاد من الخبرات والتجارب التي تنفعه في بلوغ أهدافه وحشد الناس خلف مشروعه.

دور الإعــلام تجــاه الآلــة الإعلامية لتنظيــم داعش

بقلم أحمد دعدوش

ما إن أطل زعيم التنظيم «أبو بكر البغدادي» في خطبته الهوليودية على منبر جامع «الموصل» حتى احتفت به وسائل الإعلام ليصبح الخبر الأول على مستوى العالم، فلماذا كل هذا الاهتمام بتنظيم داعش؟ ومن المستفيد من كل ذلك؟

تحدثت كثير من الصحف عن نجاح التنظيم في الترويج لنفسه إعلاميا، فخطبة الجمعة التي ألقاها البغدادي تم إخراجها برؤية بصرية احترافية تكشف عن تطور إعلامي غير مسبوق لتنظيمات القاعدة، كما تحدثت صحف غربية عدة عن نجاح التنظيم في اقتحام وسائل التواصل الاجتماعي، وصولا إلى عالم تطبيقات الهواتف الذكية، حيث نجح تطبيق «فجر البشائر» في نشر أخبار وصور التنظيم بطريقة غير مسبوقة نظرا لقدرته على نشر التغريدات في صفحة المستخدم الشخصية بصورة آلية، حتى وصل عدد التغريدات إلى ٤٠ ألف تغريدة في اليوم الواحد وفقا لمجلة «ذا أتلانتيك» الأميركية.

أما المحتوى المعتاد لهذا الإعلام فلا يعدو كونه دعاية سياسية «بروباغاندا» لحشد الرأي العام، سواء بالترغيب عبر رفع الشعارات البراقة التي تدغدغ مشاعر المسلمين أم بالترهيب المصاحب لمظاهر القتل المروعة، كما يتضمن ضخا متواصلا لحجم القوة العسكرية التي يتمتع بها التنظيم.

ويرى كثير من السياسيين العرب والغربيين أن هناك تهويلا مبالغا فيه، إذ انتقد المدير السابق لجهاز الاستخبارات البريطانية «ريتشارد ديرلوف» الحكومة والإعلام في بلاده إزاء «المبالغة» في تقدير التهديد الذي يشكله تنظيم الدولة الإسلامية، وهو محق في ذلك طالما كان يصرح بأن التهديد بات موجها للعالم العربي أكثر منه للغرب، كما نقلت عنه صحيفة «الغارديان».

إذن فالوجه الجديد لمشتقات القاعدة لم يعد مختصا بالجهاد العالمي كما كان في عصر «ابن لادن»، بل أصبح معنيا أكثر بإقامة دولة «الخلافة» على أراضي المسلمين مستغلا الثورات والاضطرابات، وهو ما يؤكد المؤشرات التي تدل على اختراق الغرب والأنظمة العربية لهذه التنظيمات وتحويلها إلى المسار الذي يناسبها.

وبالعودة إلى التغطية الغربية للثورة السورية منذ بدايتها، سنجد أن المسار الذي رسم لهذه الثورة قد تحقق بالفعل، فمنذ خروج التظاهرات الأولى وعلى الرغم من شعارات السلمية التي اجتهد الناشطون لإظهارها إلى العالم كله كان هناك خطاب إعلامي في أميركا وأوربا يتحدث بكل صراحة عن ثورة إسلامية، وما إن رفع السلاح في وجه النظام المجرم للدفاع عن النفس حتى وقف أحد مراسلي «فوكس نيوز» أمام الكاميرا ليقول إن الأمر كله يختزل في حرب طائفية بين متطرفي السنة «القاعدة» ومتطرفي الشيعة «العلويين»، كي يعطي الرأي العام هناك جرعة من منوم الضمير إزاء المجازر التي ارتكبت في حق شعبنا.

هذا يفسر بوضوح الاهتمام الطاغي بظهور داعش وبقوتها وانتشارها، فإذاعة وتلفزيون صوت أميركا «VOA» تطلق على مقاتلي داعش وصف «جند الإسلام»، وتركز بمثل غيرها من الإعلام الغربي على الصورة النمطية للجهاديين الذين يرفعون راية الخلافة السوداء عبر التفجيرات وقطع الرؤوس وقهر المرأة، لإقامة دولة إسلامية على مناطق واسعة من «الشرق الأوسط».

وبحسب تقديري فإن المستقبل المرسوم لسورية اليوم سيؤدي إلى تقسيم غير معلن، فالنظام يستحوذ على الجزء الغربي من البلاد بما يتضمن المدن الكبرى وعلى رأسها دمشق بثقلها التاريخي والحضاري، وهو مايزال يتمتع بالقوة العسكرية المدعومة من الغرب وروسيا وإيران للمحافظة على الأرض ومواصلة العيش. بينما سيترك أمر المنطقة الوسطى بما فيها إدلب وأجزاء من حلب لتتصارع فيها الكتائب وعصابات التهريب فيما بينها تارة ومع داعش والأكراد تارة أخرى، أما كردستان العراق فقد أعلنت عن نوايا انفصالها بما يسمح لها قريبا بالمطالبة بكردستان سورية، في حين تبقى داعش جاثمة على صدور الجميع وبما لديها من أسلحة ثقيلة يرى كثيرون أن الجيش العراقي قد سمح لها بالسيطرة عليها لتنفيذ هذا المخطط الشيطاني.

من جهة أخرى، لا شك في أن الإعلام الليبرالي العربي يسير على هذا المنوال بدقة، فالمطلوب الآن هو تنميط الإسلاميين جميعا، بعد أن تم تنميط الثورة السورية برمتها منذ سنتين، كي يسهل لاحقا ضرب كل من يرفع راية الجهاد وإن كان معتدلا ووطنيا ولا يريد لبلاده سوى تحقيق العدل ورفع الظلم وإسقاط النظام العميل لـ «إسرائيل».

هذا التوجه ظهر بوضوح عشية سيطرة داعش على «الموصل»، فبينما كان الإعلام الرسمي في العراق والفضائيات الموالية للحكومة يبثان أغنيات وطنية ويتحدثان عن استعادة الجيش مدن «صلاح الدين» ونواحي الموصل، كانت هناك رسائل مرافقة لشحن الشيعة بدوافع طائفية سافرة. وفي الوقت نفسه، كانت وسائل الإعلام الليبرالية -ذات الهوى الغربي- تتحدث عن اكتساح داعش وسقوط الجيش، مما اضطر نظام المالكي إلى إغلاق بعض مكاتب وسائل الإعلام هناك، حتى قيل إن عددا من موظفي هذه المكاتب قدموا استقالاتهم احتجاجا على ما سموه «سياسة هذه القنوات إزاء الشعب العراقي ودعمها لتنظيم داعش».

ولا شك في أن هذه القنوات ليست أقرب إلى داعش من نظام المالكي، لكن ثمة شكوكا تدور حول الغاية من هذا التضخيم المتعمد للتنظيم، تمهيدا لاكتساحه المزيد من الأراضي في العراق وسورية ثم اصطدامه بالكتائب الإسلامية، مما يعيد إلى الأذهان السيناريو الخبيث الذي تم به اختراق تنظيم «الجماعة الإسلامية» في «الجزائر» خلال التسعينيات ليبتلع «جبهة الإنقاذ الإسلامية»، ويقضي على مشروعها الوطني ويقدم المبررات كلها للطغاة وللغرب لاجتثاث الحراك الإسلامي برمته، تحت مسمى مكافحة الإرهاب.

وسط هذه الفوضى قد يجد الإعلامي نفسه أمام مأزق مهني وأخلاقي، فالنقل الموضوعي للخبر قد يستلزم من المراسل أن يتحدث عن تحسن أحوال المعيشة والحريات في الموصل نقلا عن السكان، ولعل هذا التحسن يعود إلى سياسة متعمدة من قبل تنظيم داعش لتحسين صورته بعد سيطرته على المدينة، لكن كثيرا من المتابعين قد يرون في ذلك ترويجا متعمدا من قبل الإعلام نفسه للتنظيم، وإن كان الخبر ينقل شهادات الأهالي بكل تجرد.

وبما أن المقارنة باتت بين نظام المالكي المتطرف شيعيا وبين تنظيم داعش المتطرف سنيا، فهناك مخاطرة أخرى سيجد المراسل نفسه أمامها في كل مرة، فسواء تحسنت أوضاع المعيشة أم تدهورت فإن المقارنة ستؤدي بالنهاية إلى مدح أحد الطرفين على حساب الآخر، وهو أمر لا يروق للكثيرين.

علاوة على ما سبق، يبدو أن هناك تباينا كبيرا بين «جناحي» داعش في كل من سورية والعراق، فبينما يرفع التنظيم سلاحه ضد الثوار في سورية معلنا الحرب عليهم بتهمة الردة، نجده متحالفا مع ثوار العراق ويحظى بشعبية بين بعض القبائل. وهذا يزيد من صعوبة عمل الصحفي الذي يتعاطف مع ثورتي البلدين، إذ نادرا ما يجد الصحفي النزيه في المجتمع العربي من يعذره، وإن لم يزد دوره على النقل الموضوعي للخبر.

دولة العراق والشــام الإســلامية تصــدر أول مجلة تابعة لها وتحمل اســم "دابق"

العهد _ عدنان الحسين

أصدر ما يسمى بـ «دولة العراق والشام الإسلامية» أول مجلة إلكترونية له وتحمل اسم «دابق» بلغات عدة، من مثل اللغة: «الإنكليزية والروسية والهولندية والفرنسية»، ويبلغ عدد صفحاتها ٥٠ صفحة، وهي تصدر عن «مركز الحياة الإعلامي» الذي يتبع التنظيم، كما كان عنوان افتتاحية العدد الأول من المجلة هو «عودة الخلافة».

في الصفحة الأولى برزت مقولة لـ «أبي مصعب الزرقاوي»، القيادي السابق في تنظيم القاعدة: «لقد أشعلت الشرارة هنا في العراق، وحرها سوف يتصاعد بإذن الله حتى تحرق الجيوش الصليبية في دابق». اسم المجلة يشير إلى منطقة «مرج دابق» التي تقع في ريف حلب الشمالي، وفي هذه المنطقة جرت المعركة المعروفة باسم «معركة مرج دابق» التي انتصر فيها العثمانيون بقيادة «السلطان سليم الأول» على جيوش المماليك، ودخلوا بعدها سورية وأنحاء العالم العربي معظمها لمدة أربعة قرون تحت عنوان «الخلافة الإسلامية ولوائها» بحسب كتاب «رجال من مرج دابق» للمؤلف «صلاح عيسى».

فيما ذكرت مصادر مطلعة أنه سيتم قريبا إصدار صحيفة ورقية باللغتين العربية والإنجليزية تحت اسم «خلافة ٢» تتناول أفكار زعيم التنظيم أبو بكر البغدادي، وستنشر على نطاق واسع؛ حيث ستعرف العالم بأهداف ما يسمى بالدولة، مع التذكير بأن الصحيفة موجهة للجمهور العالمي أكثر منه العربي. وضمت صفحات المجلة أخبار التنظيم في مناطق سيطرته داخل سورية والعراق، وأحاديث مروية عن زعيم التنظيم أبو بكر البغدادي، التي تصفه بأنه «أمير المؤمنين»، بالإضافة إلى مواضيع تتعلق بالمنهج والهجرة والجهاد والجماعة.

ومنها: «أيها المسلمون في كل مكان، ابشروا خيرا، وارفعوا رؤوسكم عالية، بعون الله أصبح لكم دولة خلافة تعيد لكم الحقوق والكرامة والقيادة، إنها دولة حيث العرب وغير العرب، الأبيض والأسود، الشرقي والغربي جميعا إخوة، دولة تجمع القوقازي والهندي والصيني والإفريقي والأميركي والفرنسي والألماني والأسترالي، جمع الله قلوبهم معا فأصبحوا إخوة بنعمته».

ومن مجموعة الأخبار والصور التي تضمنتها المجلة، التي يبدو أنها موجهة للغرب، أكثر من العرب، إذ أوضحت المجلة بأن كلمة «ملاحم» تنسب إلى مصطلح «هرمجدون « في اللغة الإنكليزية.

وهرمجدون أو أرمجدون هو مصطلح يعبر عن عقيدة يهودية ويقال: إنها يهودية - مسيحية مشتركة، «تؤمن بمجيء يوم يحدث فيه صدام بين قوى الخير والشر، وسوف تقوم تلك المعركة في أرض فلسطين في منطقة مجدو أو وادي مجدو، متكونة من مائتي مليون جندي يأتون لوادي مجدو لخوض حرب نهائية»، كما تشير بعض الروايات التاريخية.

وتناقش المجلة فكرة «إعلان الخلافة» وتصف «فرح المؤمنين الذين ملؤوا الشوارع احتفالات بقيام الدولة الإسلامية» التي أعلن عنها في الأول من رمضان المتحدث الرسمي للدولة الإسلامية أبو محمد المقدسي

ومن الأخبار التي تنشرها المجلة «عقد اجتماع موسع بين زعماء ووجهاء القبائل في ولاية حلب وبين ممثل الدولة الاسلامية، تحدثوا خلاله عن جمع الزكاة وأعدوا قوائم بأسماء الأيتام والأرامل والمحتاجين للزكاة والصدقات، وكيفية تشجيع الشباب للانضمام للدولة الاسلامية، وقد أعلن رؤساء القبائل بيعتهم للدولة الاسلامية أثناء الاجتماع».

وتحدثت المجلة أيضاً عن معارك التنظيم، وسقوط قتلى في ولاية الرقة السورية ، إثر قصفها من قبل الجيش السوري «وتحرير ولاية الخير ، مدينة البوكمال على يد المجاهدين « من مقاتلي ما يسمى بدولة العراق والشام الإسلامية .

ثم عددت المجلة « انتصارات الدولة الاسلامية « منذ دخولها العراق ، وفي مقدمتها تحرير عدة محافظات (أو ولايات حسبما يطلق عليها التنظيم) من قوات الجيش العراقي .

وتحت عنوان « توبة آلاف المرتدين» ذكرت المجلة أن « تحرير مدن العراق على التوالي يبين لأصدقاء وأعداء دولة الاسلام على حد سواء ، أن معارك التنظيم ليست عشوائية بل هي منظمة ومدروسة وقد ساعدت عمليات التحرير في مساعدة الكثير من المرتدين على التوبة والخلاص من حكم الجيش الصفوي الذي فر من المعركة مخلفا الاسلحة والذخائر التي جهزته بها الدول الصليبية»، وأضافت المجلة إن « أعدادا كبيرة من مقاتلي الصحوات في الولايات المحررة قد أعلنوا توبتهم».

الشكل الخارجي للمجلة بدا أكثر تنسيقاً ، حيث اختير نوع من اجود انواع الورق بالإضافة للألوان المنتقاة في تصميم المجلة الذي يشبه تصميم أغلفة القصص العالمية .

سـورية المسـتقبل وأزمـة البحـث العلمـي

فداء السيد عيسى

سورية المستقبل التي نسعى إلى بنائها وتعميرها يدا بيد وشبرا بشبر هي سورية العلم والحضارة والازدهار البحثي، الذي سيبعث فيها روح التقدم والتنمية، ولا يحمل هذا الهم سوى شباب عرفوا قيمة التطور والاطلاع والعلم.

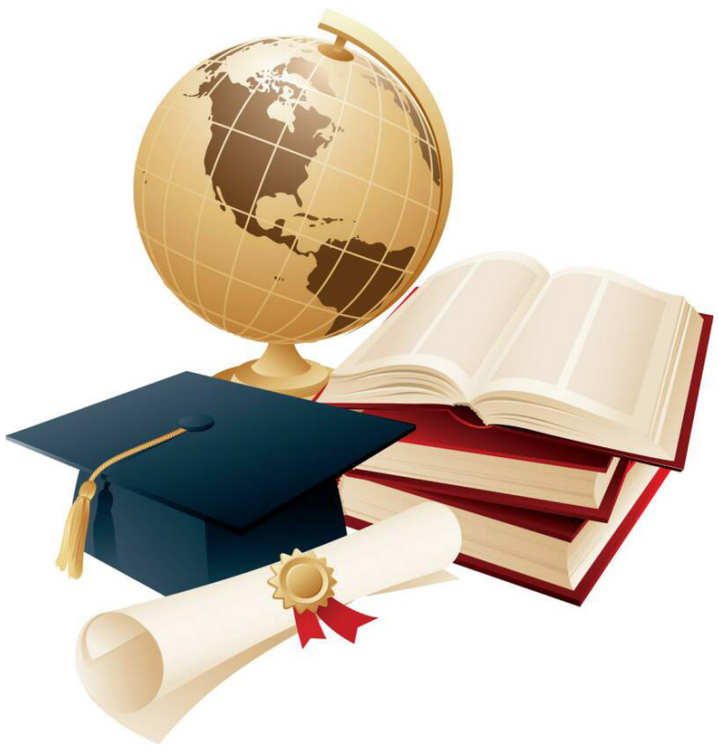

لقد كان للحضارة الإسلامية دور مرموق في اكتشاف المنهج التجريبي وطريقة التفكير العلمي، مما أسهم بالنهوض بمسيرة العلم، وأضافت إلى الأمم الأخرى إضافات بالغة الأهمية، فنجحت تلك الأمم في اقتباس هذه الأفكار وتقدموا تقدما كبيرا في البحث العلمي والتقدم التقني مما جعلهم سادة العصر الحديث. إن المنهج العلمي الذي أتت به الحضارة الإسلامية، الذي يقوم على المتابعة والاستقراء والقياس والملاحظة والمشاهدة والتجربة يناقض المناهج التي كانت متبعة في «الهند» و«اليونان»، التي تقوم على افتراض النظريات التي لا تستند إلى براهين تجريبية، فلما أتى المسلمون أبهروا العالم بنماذج المنهج العلمي التجريبي وعكفوا على الافتراضات السابقة دراسة وتمحيصا؛ فنقدوا ونقضوا كثيرا منها وأثبتوا بعضها بالدليل والبرهان، ولم يكتفوا بذلك بل قاموا بافتراض نظريات جديدة وفق المنهج العلمي التجريبي والبحث عن الدليل والبرهان، فبرز من علماء المسلمين قوم مازال العصر الحديث يسير وفق هديهم ويأخذ منهم، من مثل «الحسن ابن الهيثم» و«ابن النفيس» و«جابر ابن حيان» و«الخوارزمي» و«الرازي».

ولو نظرت لحال أمتنا اليوم من منظار البحث العلمي لوجدت أزمة شديدة جعلت من عالمنا عالما ثالثا تخلف عن ركب الحضارة والتقدم، بسبب غياب السياسات الواضحة والإستراتيجيات الدقيقة، وانصراف الهم العام عن تمويل البحث العلمي، وانشغاله بقضايا أخرى أقل أهمية، بل إنك تكاد تبحث عن مؤسسة علمية مرموقة أو هيئة بحثية تتعامل وفق المعايير العلمية المتعارف عليها فلا تجد ما يسد الحاجة، مما أدى إلى هروب العقول وهجرة النخب العلمية إلى بيئة تتقبلهم وتنمي من معارفهم وتخدم تخصصاتهم، ولو أنك قمت بمقارنة بسيطة بين ما يتقاضاه الباحث العربي والباحث الغربي لوجدت الفرق واضحا جليا، وهذا سيعطيك مؤشرا حقيقيا للوضع المأساوي الذي وصل له البحث العلمي في المنطقة العربية من تهميش الكوادر البحثية التي قد لا تتفق مع السلطة القائمة، وقد شاهد العالم كيف تمت إهانة العقول العلمية في «مصر» وإلقاؤها في غياهب السجون وازدراء كرامتهم، وامتهان حقوقهم واتهامهم بأفظع التهم. وقد حدث ذلك في أبشع صورة وأقبح منظر في ثمانينيات القرن الماضي في سورية، عندما قام المجرم حافظ الأسد باعتقال خيرة شباب سورية وقتل عقولها ومثقفيها وإرهاب كل مبدع ومخترع، مما أدى إلى هزيمة علمية في بلد عرف عنه أكثر ما عرف حب القراءة والكتابة وكثرة العلم والعلماء، وهو الأمر الذي يفسر الحال المزرية التي وصلت لها سورية على وجه الخصوص والمنطقة كلها على وجه العموم، والفشل على الأصعدة كلها نتيجة التراجع في الأصل الأول من أصول الحضارة والتقدم وهو الاهتمام بالعلم والبحث.

سألني أحد الأصدقاء منذ مدة عن سبب تطور «السويد» وازدهارها بهذه الصورة، وتساءل عن إمكانية قدوم اليوم الذي نتطور فيه كما فعلوا؛ قلت له يا أخي إن كلمة السر التي غيرت موازين الحضارة في مملكة السويد وجعلتها كما تراها اليوم هي: التعليم، لقد أنفق السويديون على التعليم «فقط» عام ٢٠٠٩ أكثر من ٥٤,١ مليار كرونة؛ أي أكثر من ٨ مليار دولار. كما أن ١,٧٪ من الناتج القومي السويدي يتم إنفاقه على تكاليف الجامعات والكليات بينما ينفقون ٣,٦١٪ من الناتج القومي على تكاليف الأبحاث. ويوجد في السويد ١٤ جامعة رسمية وأكثر من ٢١ كلية رسمية. ويزيد على هذا وذاك أن ٣٠٪ من سكان السويد بين ٣٠ عاما و٦٤ عاما يحملون شهادة البكالوريوس، وقد خصصت الحكومة السويدية أكثر من ٥ مليار كرونة أي أكثر من ٧٩٧ مليون دولار للأبحاث والابتكارات بين عامي ٢٠٠٩ و٢٠١٢. ثم ختمت حديثي بأهم النقاط على الإطلاق التي أظن أنها كانت سببا مهما من أسباب ازدهار الحياة العلمية في السويد ألا وهي نسبة النساء «نصف المجتمع» بين طلبة الجامعات لعام ٢٠٠٩ حيث وصلت إلى أكثر من ٥٧ بالمائة.

في الوقت الذي قدّم العالم العربي كله عام ٢٠٠٠ ميلادية ما يقارب ٨٦٦٧ ورقة علمية بحسب بيانات شبكة العلوم التابعة لمؤسسة «طومسون رويترز»، وبلغ إنتاج الكيان الصهيوني عام ٢٠٠٠ ميلادية أكثر من ١٠٠٠٠ ورقة علمية، علما أن التعداد السكاني للعالم العربي بحسب إحصائيات البنك الدولي أكثر من ٣٤٥,٤ مليون شخص، بينما لا يبلغ تعداد سكان الكيان الصهيوني أكثر من ٨,٠٥٩ مليون شخص. لذلك فإنه من المهم القيام بنهضة حقيقية في جانب العلم والبحث تفعل في الأمة روح الاستقصاء والنظر والتحري والبحث والتجريب، ولا يكون ذلك إلا:

١- بدعم المؤسسات العلمية والبحثية بالمنح والمال.
٢- تفعيل القطاع الخاص والشركات الكبرى في تمويل البرامج العلمية.
٣- الإفادة من البحوث العلمية على أرض الواقع واستخدامها في خدمة المجتمع.
٤- تطوير القطاع العلمي وتحسين علاقاته بالقطاع الصناعي، وتفعيل المشاريع التعاونية في العلم والصناعة.
٥- تفعيل العلاقات بين الجامعات ومؤسسات البحث العلمي والتعليمي، وكذلك القطاعات الخاصة والقطاعات الصناعية لحل المشاكل التقنية.
٦- دعم المشاريع البحثية الصغيرة والمتوسطة، وتسهيل التواصل بين الباحثين وبين مؤسسات الدولة ومنح الصلاحيات المناسبة في مجال التطوير والإبداع.
٧- استقلال المؤسسات العلمية والبحثية عن نفوذ السلطة.

سورية المستقبل التي نسعى إلى بنائها وتعميرها يدا بيد وشبرا بشبر هي سورية العلم والحضارة والازدهار البحثي، الذي سيبعث فيها روح التقدم والتنمية، ولا يحمل هذا الهم سوى شباب عرفوا قيمة التطور والاطلاع والعلم. فيا شباب سورية الأحرار إلى مقاعد الدراسة وإلى ميادين البحث والعلم وإلى ساحات التجربة والمتابعة والممارسة وإلى مقامات الإبداع والإنتاج، متذكرين كلام سيد الأنبياء إذ قال صلى الله عليه وسلم في الحديث الشريف: «من سلك طريقا يلتمس فيه علما، سهل الله له به طريقا إلى الجنة» [رواه مسلم].

رؤية جماعة الإخوان المسلمين لسورية المستقبل

السياسـات الإعلاميـة

مايزال الإعلام السوري خاضعا للسيطرة الحكومية، ويحمل النظرة الدعائية الأحادية التي تمجد القائد الملهم، والحزب الحاكم، ويرسم صورة وردية غير واقعية لمجتمع يسوده التخلف والظلم والخوف، مما أفقد هذا الإعلام مصداقيته، وجعل عموم الشعب السوري يتوجه لوسائل الإعلام الأجنبية والعربية الأخرى التي تحمل قدرا من الحرية. وقد تخلفت وسائل الإعلام السوري عن التطور التقني الهائل الذي طبع وسائل الإعلام المعاصرة؛ فالصحف الثلاث اليومية المملوكة للدولة لا تطبع مجتمعة أكثر من ٦٠ ألف نسخة يوميا، نصفها مرتجع، ولم يصدر حتى الآن سوى عدد قليل من المطبوعات غير الحكومية.

إن قصور وسائل الإعلام السورية يجعل المواطن ضحية الإعلام العالمي، الذي يقع على الرغم من مهنيته العالية تحت السيطرة الصهيونية، ومصالح الشركات العملاقة متعددة الجنسية، ويتجاهل المصالح العربية والإسلامية.

إن رؤية الجماعة لإصلاح الإعلام تتمثل في السياسات التالية:

أ- إصلاح القوانين الإعلامية لكي:

* تخدم حرية الفكر والتعبير، وتتوافق مع الثوابت الأساسية للأمة، والقيم الإنسانية الفاضلة.
* تنهي احتكار السلطة لوسائل الإعلام، وتفسح المجال الإعلامي للقطاع الخاص، والكفاءات والتنافس الحر.
* تستشعر المسؤولية في البناء الفكري والثقافي، وتشجيع روح الإبداع الفني الهادف.
* تحصر الرقابة الإعلامية في حدودها الدنيا المتعلقة بثوابت الأمة، معتمدة في ذلك على الوازع قبل الرادع وتتصدى للعولمة الفكرية والحضارية، التي تهدف إلى محو خصوصية الأمة ورسالتها.

ب- توفير الوسيلة الإعلامية المتطورة في معداتها وتقنيتها، والمنفتحة في فكرها، التي تستطيع الوصول إلى أقصى الأبعاد الجغرافية، لإيصال رسالة إعلامية واضحة وسريعة وواقعية ومؤثرة، وتحمل الأهداف الآتية:

* توفير المعلومة الصادقة والدقيقة للفرد والأمة، تتسق مع رؤيتها وموقفها الحضاري من الأحداث والتطورات على الساحتين المحلية والدولية.
* إحياء روح الحوار مجددا بين فئات المجتمع وشرائحه، وسلطاته المختلفة.
* إعادة بناء المجتمع وفق أسس سليمة، وتمتين وحدته الداخلية عبر استعادة التوازن المفقود بين مؤسسة الدولة والمجتمع، وإحياء وتفعيل دور المجتمع المدني المغيب، وترسيخ مبدأ الفصل بين السلطات، وتوعية المواطن إزاء حقوقه وواجباته في مجتمعه، ووجوب احترام القانون وسيادته، وإعادة الثقة المفقودة للمجتمع بانتخاب سلطاته.

إن قصور وسائل الإعلام السورية يجعل المواطن ضحية الإعلام العالمي، الذي يقع على الرغم من مهنيته العالية تحت السيطرة الصهيونية، ومصالح الشركات العملاقة متعددة الجنسية، ويتجاهل المصالح العربية والإسلامية.

* دعم وترسيخ حرية التعبير والتفكير والإبداع والتنمية والتطوير، على الأصعدة السياسية والثقافية والفنية المختلفة وغيرها، بما لا يتعارض وثوابت الأمة.
* نشر الخلق السليم، والدعوة للقيم العليا للأمة.
* تعزيز وترسيخ الهوية العربية الإسلامية للأمة، والدفاع عنها، وعن قضاياها الحية، والوقوف في وجه التحديات التي تواجهها على شتى الأصعدة.
* دعم وتشجيع ونشر أشكال الفن والترفيه الهادف والبريء المختلفة.
* القيام بواجباتها الكاملة في التنمية السياسية والمجتمعية، ولاسيما دورها بوصفها سلطة رابعة في المراقبة والمحاسبة، إزاء عمل السلطات الثلاث التنفيذية، والتشريعية، والقضائية، وفي التوجيه والإرشاد للمجتمع ككل، وتحسين أدائه وصولا لمجتمع أفضل.
* دعوة المسلمين المخلصين، والوطنيين الأحرار، والمنصفين الغيارى في العالم، إلى تحرير وسائل الإعلام العربية والإسلامية من التبعية والهيمنة والسطوة القائمة للإعلام الغربي، ولاسيما المنحاز منه ضد حقوق الأمة، وتاريخها، وهويتها الحضارية.

ج- توفير وتدريب كادر إعلامي يؤمن بالأهداف المبينة سابقا، ويتزود بالخبرة المهنية التي تمكنه من أداء عمله، وفق أصول التخصص والاحتراف، ويتمتع بالأخلاق الفاضلة التي تعصمه من الانحراف، ويتحلى بروح الفريق التي تجعل منه جزءا من المنظومة الإعلامية المتكاملة.

مشروع اليوم التالي

التصميم الدستوري
التحديـــات والمخـــاطر

التحدي الأول: الحاجة إلى إطار قانوني انتقالي

تحتاج مناقشة وصياغة دستور دائم إلى وقت وتركيز، ولن يكون هذا متوفرا على الأرجح بعد سقوط نظام الأسد مباشرة.

وأيا كانت طبيعة العملية الانتقالية، فإن التوابع الأولى لنهاية النظام البعثي ستشمل على الأرجح قدرا من الأزمات والفوضى والتقلب. ومن ثم قد تكون هناك حاجة إلى إطار قانوني انتقالي إلى أن تتوفر الظروف والبيئة الملائمة للاضطلاع بصياغة الدستور الدائم، إلا أن الإطار القانوني الانتقالي يجب أن يوازن بين قوتين متنافستين: «١» الحاجة إلى إيجاد القانون بأسرع وقت ممكن واستمرارية تطبيقه في أعقاب سقوط النظام وانحلال دستور عام ٢٠١٢، و«٢» صعوبة مناقشة وثيقة إطار قانوني انتقالي في خضم أزمة سياسية واجتماعية والفوضى والتقلب. إن الحاجة إلى صياغة إطار قانوني مؤقت ليحكم الانتقال نفسه وتوجيه صياغة الدستور الدائم هو تحد واجهته الحكومات الانتقالية الأخرى وتغلبت عليه.

التحدي الثاني: فقدان ثقة المواطنين

لقد أضحت سورية مجتمعا آخذا في التفكك يتصارع مع كثير من الهويات المتنافسة، وثقة المواطنين بالقيادة السياسية منعدمة إلى حد كبير. وقد تم غرس واستغلال بعض هذه التصدعات وانعدام الثقة من قبل نظام الأسد. وكلما طالت المدة قبل سقوط النظام، كلما تفاقم هذا التفكك وانعدام الثقة بين المجموعات والمصالح المجتمعية. قد يكون السوريون مترددين في الدخول في عملية لصياغة الدستور عند بدء الانتقال من دون وجود اتفاقيات أو تفاهمات معينة حول القضايا الصعبة والخلافية المحددة. وقد يكون هذا صحيحا على وجه الخصوص إذا ما اختارت سورية، على غرار الدول الأخرى التي شهدت الربيع العربي، أن تعقد انتخابات لتشكيل هيئة تقوم بصياغة الدستور الدائم «أو اختيار لجنة لتقوم بالصياغة». وهذا أيضا تحد واجهه آخرون وتغلبوا عليه.

التحدي الثالث: المخاطر والفرص الكامنة في اللحظات الانتقالية

إن مناقشة واعتماد إطار قانوني انتقالي ودستور دائم يمثلان فرصة فريدة وغير عادية في انتقال سورية من الاستبداد إلى الديمقراطية؛ فهي فريدة من حيث إن الحكومات التي تعقب النزاعات غالبا ما يكون أمامها فرصة واحدة فقط للنجاح.

وصياغة إطار قانوني انتقالي يضع حقوقا ومؤسسات وممارسات تدعم استمرار السلام والازدهار والديمقراطية والحرية.

وهي أيضا غير عادية لأنه بعد نصف قرن تقريبا من الدكتاتورية تقدم هذه اللحظة الدستورية فرصة للسوريين لإعلان القطيعة مع الماضي، ووضع الوطن في مسار تستطيع فيه كافة مكونات وشعوب سورية خلق نظام وظيفي للحكم الديمقراطي، وأكثر من ذلك، سيكون بإمكانهم تأسيس ثقافة ديمقراطية ودولة مبنية على احترام حقوق وحريات الأفراد جميعهم.

وتحمل مثل هذه اللحظات مخاطر بطبيعتها؛ فإذا ما تم تنفيذ عملية صياغة الدستور بصورة غير حكيمة – أي بمخالفة للمبادئ المذكورة أعلاه – فقد يؤدي ذلك إلى مفاقمة خطوط الصدع الحالية وتقويض شرعية السلطات الانتقالية وأية حكومة تأتي لاحقا والإسهام في توليد عنف وعدم استقرار يمتد لمراحل طويلة. كما تقدم هذه اللحظات فرصا كبيرة أيضا. يؤمن مشروع اليوم التالي أنه إذا لم تكن عملية صياغة الدستور محض عملية صياغة قانونية من قبل النخبة السياسية فقط، بل اتسعت لتكون حوارا وطنيا يستوعب كافة احتياجات ومصالح المجتمع المتنوع الذي تتألف منه سورية، فسوف تحصل العملية الانتقالية على شرعيتها وسيحقق السوريون أهداف الثورة وتطلعاتها.

يؤمن مشروع اليوم التالي أنه إذا لم تكن عملية صياغة الدستور محض عملية صياغة قانونية من قبل النخبة السياسية فقط، بل اتسعت لتكون حوارا وطنيا يستوعب كافة احتياجات ومصالح المجتمع المتنوع الذي تتألف منه سورية، فسوف تحصل العملية الانتقالية على شرعيتها وسيحقق السوريون أهداف الثورة وتطلعاتها.

آفاق تاريخية

الإخوان المسلمون في سورية - المرحلة الرابعة «الإخوان والانتخابات»

إعداد زاهر فخري

ملخص الحلقة السابقة :

بعد استقلال سورية بعام واحد قررت الحكومة الوطنية إجراء انتخابات نيابية عامة، فقرر الإخوان خوض انتخابات ١٩٤٧ بمباركة الإمام الشهيد «حسن البنا» رحمه الله، إدراكا منها أن المجالس النيابية هي من يسن القوانين ويراقب سلوك الحكومة، ويحدد مسارها، ولم يريدوا تركها للعلمانيين والأحزاب المناوئة للإسلام، التي تعمل على إقصائه عن المجتمع، فكان لا بد من خوض الانتخابات ودفع قادة الجماعة إلى المجلس النيابي، وقد رشح الإخوان والعلماء وأنصارهما أربعة من القيادات الإسلامية انتهت بفوز ثلاثة من مرشحي الإخوان المسلمين.

المرحلة الرابعة: الإخوان والانتخابات

لم يطل العهد بهذا المجلس المنتخب، فسرعان ما عاجله انقلاب عسكري قاده «حسني الزعيم» قائد الجيش السوري، فأطاح به وبالحياة الدستورية بكاملها، وأدخل سورية، ومن ثم البلاد العربية معظمها في دوامة الانقلابات العسكرية، التي أوقفت تقدمها وعطلت مسيرتها، ودمرت قرابة نصف قرن من تاريخ بلادنا الحديث، وكان ذلك في ٣٠-٣-١٩٤٩، أي بعد انتخاب برلمان ١٩٤٧ بعشرين شهرا.

كان الأستاذ المبارك هو الممثل الحقيقي لجماعة الإخوان المسلمين في المجلس النيابي السوري، وإذا كان المجلس النيابي يتشكل من كتل حزبية، من مثل «الحزب الوطني» و«حزب الشعب» وريثي الكتلة الوطنية، وكتلة العشائر، وكتلة المستقلين وبعض البعثيين والاشتراكيين، فإن الشيخ المبارك كان بمفرده يعادل كتلة برلمانية تضم عشرات النواب؛ كان تأثيره وهو الفرد يفوق تأثير بعض الكتل النيابية، بل كان يتقدم عليها بطروحاته وأفكاره ومواقفه ومعالجته كثيرا من القضايا السياسية، والخارجية والداخلية على الصعد كلها: الاجتماعية والاقتصادية والزراعية وأحوال الفلاحين والعمال، وشؤون المصانع، ومحاربة الترف والبذخ وتبديد المال العام، والدفاع عن الفقراء، والإصرار على تأمين حاجاتهم الأساسية، وفي مقدمتها خبز الفقير، وكان شديد الحماسة لإقرار قانون التجنيد الإجباري وتسليح الجيش، وإعادة النظر في العلاقات مع الدول التي تقف من قضايانا -ولاسيما قضية فلسطين- موقف العداء، بالإضافة إلى معالجته للقضايا أو الأمور الفكرية ذات الحساسية البالغة، من مثل قضية المرأة، والعروبة والإسلام التي أصدر فيها كتابا هو: «الأمة العربية في معركة تحقيق الذات»، وهو من أهم المراجع في بابه.

نجح المبارك في دخول البرلمان ثلاث مرات، أولها عام ١٩٤٧، وقد كان المبارك هو أول الإخوان المسلمين الذين عبروا عن تصورهم للإصلاحات الاجتماعية، ففي ١/ ٦/ ١٩٤٧ فوض القوتلي «جميل مردم» بتشكيل حكومة جديدة، وعدت بإجراء إصلاحات واسعة في تطوير التربية والتعليم، وتنظيم الاقتصاد، وتنشيط الصناعات المحلية، والإصلاح في المجال الزراعي، وفي إصلاح جهاز الدولة، إلا أن تلك المخططات تعرضت لانتقاد شديد من قبل «محمد المبارك»، الذي حدد السياسة الاقتصادية في ثلاث نقاط:

أ- تحديد الثروة.

ب- والضرائب التصاعدية.

ج- وتوزيع الأراضي التي لا يستفاد منها من قبل ملاكها.

إن هذه المطالب الثلاثة التي عرضها محمد المبارك على البرلمان عام ١٩٤٧ كانت المطالب الأساسية لسياسة الإصلاح الاقتصادي التي كان الإخوان المسلمون يطالبون بها، وأعلنوا عنها لاحقا.

طالب المبارك في المناقشة البرلمانية في ١/ ٣/ ١٩٤٨ بتقسيم الأراضي الزراعية من أملاك الدولة المتروكة التي يمكن استصلاحها.

عقد الإخوان مؤتمرات في الدير وحلب أصدروا بعدها مذكرة تطرقت للزراعة وأوضاع العمال وعدم اتخاذ الحكومة أية إجراءات لمعالجة الفقر، وإن عدم اهتمام الدولة بأمور الفلاحين دليل واضح على أن روح الطبقية مازالت تسيطر على الحاكمين.

هذه التوجهات حيال الفلاحين والعمال تمثلها المبارك في نقاشاته وأنشطته البرلمانية في مجلس١٩٤٧، ولاسيما تركيزه على تقسيم أملاك الدولة وتوزيعها على الفلاحين، ولو أن البرلمان والحكومات المتعاقبة أخذت باقتراحات المبارك في موضوع الأرض وتمليك الفلاحين، لوفرت على سورية صراعا طبقيا وفوضى عارمة.

كانت قضية الخبز من المسائل المهمة جدا، إذ أوجدت حكومة «خالد العظم» في عام ١٩٤١ في أثناء الحرب العالمية الثانية ما أطلق عليه خبز الفقير بدعم حكومي، ثم أشيع بأن الحكومة التي كانت تعاني من نقص في الخزينة تطالب بإلغاء خبز الفقير، فردت «المنار» بشدة أدت إلى تعطيلها مدة شهرين، وأعقب ذلك هجوم في البرلمان من الأستاذ المبارك على البذخ والإسراف بمناسبة مناقشة الموازنة قال في ختامها: إن الدولة ليست بحاجة إلى حدائق ومتنزهات وعربات فاخرة للوزراء.

ولما كانت القضية الفلسطينية في أخطر مراحلها، وكان التآمر الصهيوني والدولي عليها قد بلغ غايته، وكان التفريط بها من بعض الحكام في سورية وغيرها قد ألحق بالأمة هزيمة نكراء مشينة، تحرك الإخوان والمخلصون في الوطن تحركا مجزيا، ورفعوا أصواتهم على الصعد كلها، مطالبين بالتعبئة والثأر، والأخذ بالأسباب التي تعيد للأمة عزتها وكرامتها، وكان من الأصوات المدوية صوت الأستاذ «محمد المبارك» في المجلس النيابي الذي يمثل الجماعة وينطق باسمها، فقد طالبت بالتجنيد الإجباري وتسليح الجيش، وإعادة النظر في العلاقات الاقتصادية وغيرها مع الدول التي تظاهر العدو، وتقف معه تمده بالمال والسلاح والرجال في حربه معنا، وعدوانه علينا، واتهم المبارك الحكومة بأنها لا تعمل سوى خطابات ووعود. وفي أثناء جلسة الثقة تكلم المبارك، وطالب بالتعبئة العامة، وبأن تكون المسائل الداخلية للدولة مرتبطة بالسياسة ا لفلسطينية .

> لما كانت القضية الفلسطينية في أخطر مراحلها، وكان التآمر الصهيوني والدولي عليها قد بلغ غايته، وكان التفريط بها من بعض الحكام في سورية وغيرها قد ألحق بالأمة هزيمة نكراء مشينة، تحرك الإخوان والمخلصون في الوطن تحركا مجزيا، ورفعوا أصواتهم على الصعد كلها، مطالبين بالتعبئة والثأر، والأخذ بالأسباب التي تعيد للأمة عزتها وكرامتها.

كان المبارك أمة في رجل، وكان أفضل من مثل الجماعة في الحياة النيابية وفي الوزارات الائتلافية، وكان قد فرض على الحياة السياسية عبر المشروعات والمقترحات والمواقف البرلمانية للجماعة مكانة كبيرة، كما كان نزيها لم يعرف عنه أي استغلال أو مصلحة شخصية جناها لنفسه من المواقع التي شغلها طيلة حياته السياسية في المجلس النيابي وفي مقاعد الوزارات التي شغلها، رحمه الله رحمة واسعة، ورفع مقامه في عليين على ما قدمه للإسلام وللدعوة الإسلامية طيلة حياته المديدة المباركة.

كتاب عدنان سعد الدين

مذكرات وذكريات

فقه الثورة | إعداد: ختام الأحدب

أحكام حول الصيام يكثر التساؤل عنها..

هذه بعض الأحكام حول الصيام يكثر التساؤل عنها:

- لا بد من تبييت النية للصائم، بأن ينوي الصوم قبل الفجر لأنها ركن، ولا يشترط في النية التلفظ بها، بل يكفي أن يعزم في قلبه على الصوم.
- يفسد الصوم بتناول شيء من الطعام ولو قدر سمسمة، أو قطرة ماء.
- إذا أكل أو شرب ناسيا فصيامه صحيح، لأنه رزق ساقه الله إليه، فلا قضاء عليه.
- لو دخل الذباب حلقه أو الطحين والغبار لا يفسد صومه، لأنه مغلوب عليه.
- لا يفسد الصوم بالتعطر والتطيب، ولا بشم الريحان والورد.
- إذا ابتلع ما ليس بغذاء أو دواء، من مثل حصاة أو نواة، فعليه القضاء من دون الكفارة.
- الحبلى والمرضع إذا خافتا على أولادهما تفطران وتقضيان مع إطعام مسكين عن كل يوم، وقال أبو حنيفة: تقضيان فقط ولا إطعام عليهما.
- القيء من دون تعمد لا يفطر الصائم لحديث «من قاء فلا قضاء عليه، ومن استقاء فليقض».
- يجوز للصائم أن يحتجم في نهار رمضان، ويكره له الحجامة إن كانت تضعفه.
- إذا أفطر بأكل أو شرب فعليه القضاء مع الكفارة عند أبي حنيفة ومالك.
- زكاة الفطر فريضة على كل مسلم؛ الكبير والصغير، والذكر والأنثى؛ فتجب على المسلم إذا كان يجد ما يفضل عن قوته وقوت عياله يوم العيد وليلته، فيخرجها عن نفسه، وعمن تلزمه مؤنته من المسلمين، من مثل الزوجة والولد. والأولى أن يخرجوها عن أنفسهم إن استطاعوا، لأنهم هم المخاطبون بها. وقت إخراجها: قبل العيد بيوم أو يومين كما كان الصحابة يفعلون، وآخر وقت إخراجها صلاة العيد.

جنود الدعوة

علامة الشام: الشيخ عبد العزيز عيون السود

إنه من العلماء الربانيين ذوي الكرامات العالية. ولد في مدينة «حمص»، في سورية، عام ١٩١٩م، من أسرة معروفة بالعلم والفضل تضم عددا من علماء حمص؛ فأبوه الشيخ «محمد علي عيون السود»، عالم فاضل حسن الأخلاق، كان يعمل مديرا للمدرسة الشرعية التابعة لوزارة الأوقاف.

وقد امتاز الشيخ «عبد العزيز» رحمه الله بذكائه وقوة ذاكرته، وكان على جانب عظيم من المعرفة بالقرآن الكريم وعلومه، والفقه والحديث وعلوم اللغة العربية.

تلقى العلم في دار العلوم الشرعية التابعة لوزارة الاوقاف ونال شهادتها عام ١٩٣٦م وكان من المتفوقين فيها، كما أخذ العلم عن كبار علماء المدينة من حلقات العلم.

يمتاز الشيخ بهدوئه ورزانته، وقد وصفه أحد العلماء «الشيخ محمد عوض» بقوله: كنا نراه يمشي في الطريق بخطواته الهادئة التي تدل على نفس مطمئنة، وتبعث العزة في القلوب، فقد منحه الله تعالى مسحة من الهيبة والعزة والوقار.

وكان الشيخ يحمل هم المسلمين ويتصل بالشباب، يشحذ هممهم وعزائمهم، ويثير عواطفهم، ويقول: إنني بذلت ما استطعت أن أبذل، وأضع التبعة عليكم، والمسؤولية في أعناقكم، فإن الإسلام في خطر، والمسلمون مشتتون، فاحملوا الأمانة واشعروا بالمسؤولية.

وهو إذ يجلس بين الشباب بروحه الشابة، يتوكأ على ضعفه، ويتحامل على مرضه فيبث فيهم روح العزيمة والشغف بالعلم.

ويعد رحمه الله تعالى ركنا من أركان العلم، جريئا في الحق، سديدا في الرأي، مؤثرا في الكلام. ومما يذكر في حقه وفضله ومكانته أنه دخل على مجمع من العلماء ورجال السياسة في مصر برئاسة شيخ الأزهر آنذاك الشيخ «عبد الحليم محمود»، فما إن رآه الشيخ عبد الحليم حتى وقف له احتراما وتقديرا، وتنحى له عن رئاسة الجلسة، ثم أفاض على الجالسين من حديثه وعلمه مما رقت له القلوب، ودمعت له العيون.

وصلته بأبناء الصحوة الإسلامية شبابا وعلماء صلة مودة واحترام وتوجيه وتقدير ومحبة، وكثير من شباب الصحوة كان يجتمع إليه ويأخذ من توجيهاته، ويستفيد من علمه، ويتخرج في حلقاته، فكان لهم المعين والموجه، رحمه الله رحمة واسعة وجزاه عن المسلمين خيرا.

وقد توفي رحمه الله في حال السجود وهو يصلي قيام الليل، في كانون الثاني من عام ١٩٧٩م، عن عمر يناهز الستين.

تربية وتهذيب

معاشر المثقفين

بقلم محمد دامس كيلاني

ما فتئت الثقافة العربية الحية تلعب دورا مهما وكبيرا في إحداث التغيرات الاجتماعية المرغوبة من أبناء المجتمع، وذلك باعتبارها رافعة مهمة من روافع النهوض العربي على صورة قد تفوق في أغلب الأحايين العوامل السياسية والاقتصادية أيضا، وذلك بناء على ما تتمتع به الأمة العربية من رأس مال ثقافي ضخم، تكون عبر تاريخها الطويل، وتمثلت ذروته بعناق وتمازج المثل العربية والمبادئ الإسلامية بإتمام مكارم الأخلاق، مفرزة لنا الثقافة العربية الإسلامية، وهي التي تحافظ على التماسك الاجتماعي وتضبطه، كما أنها شرط جوهري من شروط وجودنا وكينونتنا بوصفنا أمة.

التجدد الحضاري -بكونه أحد عناصر المشروع النهضوي العربي- كان لا بد فيه من المواءمة بين الأصالة والمعاصرة «تحديث الأصالة، وتأصيل الحداثة»، ولأن التوتر الخلاق بينهما هو من يصنع الثقافة القومية الحية، ويوفر القيم والمفاهيم المساعدة على التغيير الفكري والعلمي والسياسي والتكنولوجي.

لا تستطيع الثقافة إيصال رسالتها الوطنية بالصورة المطلوبة، طالما أن الأنظمة الشمولية «التوليتارية» تطبق على كافة نشاطات أفراد الشعب وتحدد لهم فكرهم وثقافتهم، وسياستهم، واقتصادهم، وإعلامهم، وسفرهم ومأكلهم ومشربهم وجزاءهم وثوابهم، وتصادر كافة الحقوق بحجة تقوية الدولة التي تمثل الأمة.

السؤال الذي يطرح نفسه تلقائيا: لمصلحة من تداس الحقوق وتخنق الشعوب؟

النظام الشمولي بسياسته تلك لا يستطيع توفير الأساس الذي قامت عليه الأمة في العصر الحديث، من حيث إنهم مجموعة من الأفراد الأحرار المتفقين فيما بينهم على تشكيل جماعة قومية بإرادة مشتركة للعيش معا «عقد اجتماعي»، ولكن الاستبداد ذر اجتماعهم الأهلي والمدني، وحولهم إلى قطعان بشرية تخلت عن حرياتها لمن يحميها أو يطعمها، وهو ما يمثل «عدوانا يوميا داخليا».

إن تعريف المثقف منوط بإنتاجه الخاص، ربطا بين مفهومه وتأهيله العلمي لنجد: «المثقف التقني» وهو الذي يحدد نمط إنتاجه الذهني بمهنته العلمية أو باختصاصه المحدد، ويعيش ضمن عزلته، وهو أمي المعرفة ومعقم سياسيا، ولا يهتم بالشأن العام، و نجد أيضا «المثقف الرسولي» وهو القائم على الربط بين المثقف والرسالة، ولديه غرام بالحكايات الكبرى «القلاع الأيديولوجية»، ولدينا كذلك المثقف «الإنتلجنسوري» وهو الكلي الذي يعلن أفكارا ذات قيمة سياسية أو مدنية أو اجتماعية ويدافع عنها، ويدعو لمعارضة الواقع وتغييره تغييرا جذريا منطلقا من مصالح الشعب وليس من المصالح الفئوية الضيقة، ولا يشترط الدخول تحت عنوانه المكانة الاجتماعية أو الثروة أو التأهيل العلمي، بل هو العنوان المفتوح لكل من يرغب أن يشكل الحياة بصورة «الوعي النقدي». أتجرأ هنا على كافة الأخوات والإخوة المثقفين أن نذهب معا إلى محاولات أذكر بعضها من باب النصيحة، وهي أن نتوقف عن استدعاء سلبيات الآخرين «المهاترات»، وأن نتوقف عن استخدام العنف اللفظي «الرمزي»، وأن نكف عن نقد النقد، فلنعلن «هدنة مهنية» فيما بيننا، ولنتبع أسلوب البحث العلمي «المعرفي» في متابعاتنا وكشفنا للتحديات التي تواجه المجتمع، والابتعاد عن الأسلوب الدعوي التجييشي «السوقي»، الذي في بداياته ونهاياته لا يغني ولا يسمن من جوع.

إن العلاقة بين السياسي والمثقف في ظل أنظمة الاستبداد، تبقى دائما عرضة إلى الاهتزاز والسقوط وفقدان الثقة، وذلك من خلال محاولة السياسي التضييق على المثقف ومصادرة رأيه وتحويله إلى محض «مثقف أو موظف»، بل ممارسة العدوان الدائم على القطاع الثقافي برمته من خلال تقييد حرية الرأي والتعبير، وقيام السياسي بتحويل التناقضات الأساسية المكتشفة من قبل المثقف إلى تناقضات ثانوية، أو بالعكس، سعيا وراء خلط الأوراق؛ ومن المعلوم أن العمل السياسي له منطقه ومستلزماته وآلياته ومبادئه التي يستند إليها، وآدابه ومرجعياته من خلال مقاربته الواقع بالطريقة التجريبية واليومية، في الوقت الذي يتجه إليه العمل الثقافي إلى تركيب عناصر المشروع الوطني ذي الأفق الإستراتيجي، والبحث عن الحلول التي تعترض سبيل التقدم الوطني، وفي الأحوال كلها لا يمكن لمثقف أن يكون بديلا من السياسي، أو العكس، لذا كان من الضروري البحث عن معادلة جديدة للعلاقة بينهما تقوم على الاعتماد المتبادل والشركة الإستراتيجية بين الثقافة والسياسة لقراءة الواقع الاجتماعي بصورة صحيحة، والبحث عن الإجابات الشافية لكافة الأسئلة التي يطرحها المجتمع.

وأخيرا؛ إن العمل السياسي لا يثمر من دون قوام ثقافي، والعمل الثقافي لا ينتج من دون عمل سياسي ميداني تجريبي، ولاسيما أن الوعي السياسي لا يتأتى من دون وعي ثقافي، لأن الثقافة هي البنية التحتية للسياسة.

إن السلطات المستبدة التي امتلكت زمام الأمور لحقبة من الزمن ومازال بعضها في البلدان العربية، قامت بإجهاض كافة التجارب الديمقراطية الوليدة بصورة كاملة، وألغت الحريات تحت ذرائع شتى، وحاربت المثقفين باعتبارهم فرسان التحرر الوطني والمؤسسين لبناء الدولة الوطنية الديمقراطية، مما أفضى إلى أنواع كثيرة وجديدة من المثقفين؛ المثقف المراوغ، والمثقف المقاول، والمثقف الاجتراري، والمثقف الناري، والمثقف الأكاديمي، والمثقف البيروقراطي «الحارس»، والمثقف الميليشوي، والمثقف الكوني، والمثقف الانتحاري، والمثقف الرسولي، ومثقف العصور كلها.

إن دفاع المثقفين عن الديمقراطية الحقيقية وليس المزيفة وتوسع هامش الحريات، هو في الوقت نفسه دفاع عن وجودهم واستقلالهم الثقافيين «حرية الرأي والتعبير»، وإننا نلمس أن الحال الوطنية الراهنة لغالبية دولنا العربية قد باتت بأمس الحاجة إلى المثقف الاجتماعي/ النقدي، المرتفع بالممارسة إلى مستوى الحاجات التاريخية الكبرى، الذي يمارس «القوة الناعمة» النقدية على مطلقات الفكر والممارسة جميعها -بوصف النقد أساس التقدم لمن فهمه أصلا - وهو المنتصر للحرية وأخواتها.

لعلي أصل إلى رؤية أن مهمة الفكر – الثقافة هي: رفض الواقع وكسر حدته والسيطرة عليه .

فلنكن مع أهلينا.

قصة شهيد

البطولـة العجيبـة: بطولـة غسـان زقلوطـة

إعداد محمد عادل فارس

ترى الرجل النحيل فتزدريه وفي أثوابه أسد هصور
«غسـان» هو الأخ الشـقيق لـ «زهير زقلوطة»، وهو أصغر من زهير قليلا، لعله مـن مواليد ١٩٥١م.
أمـا زهيـر فهـو البطـل الـذي أعدمـه المجـرم «داعيـة الديمقراطية» رفعت الأسـد، شنقا في «سـجن القلعة» مطلع شـباط ١٩٨٠ مـع أربعة أبطـال آخرين هم: «حسـني عابو» و«ياسـر الخطيـب» و«هيثم شـماع» و«ماهـر جمال».
وإذا كان زهيـر طويـل القامـة، ممتلئ الجسـم، رياضيا، فإن غسـان ضئيل الجسـم، متوسـط الطـول، نحيـل، لا يتجاوز وزنه سـتين كيلو غراما، بل ربما لا يتجاوز خمسـة وخمسـين، لكنه صلـب المراس، يتمسـك بالمثاليـات، فـإذا كان الدعاة والمجاهـدون معظمهم يقولـون: لئن تعرضنـا للاعتقال فلن نبـوح بكلمة واحـدة وإن قطعنا إربـا إربا، ثم إنهـم يتفاوتون في مدى ثباتهـم وصبرهم، فإن غسـان يلتزم بهـذا المعنى التزامـا حرفيا تاما.
عندما داهم عناصـر المخابرات بيتهم، كانـوا يريدون اعتقال أخيه زهيـر، ولم يكـن زهير موجـودا. وحين تفتيـش البيت وجـدوا بعض مـا له علاقـة بالسـلاح، وكان غسـان موجودا وسـألوه عن أخيه وعن هذا الذي وجدوه عنـد التفتيش، فنفى أي علم له بما سـئل عنه. اعتقلوه واقتـادوه إلى فرع مخابرات حلـب، وبدأ التحقيق معه، تـارة باللين، وأخرى بالشـدة، وتارة بالتهديـد، وأخرى بالضرب بالأسـاليب كلهـا: بقبضات الأيدي، وبالخيزرانات، وبالحشـر في الـدولاب، وبالتعذيـب بالكهرباء، فضلا علـى الشـتائم والبـذاءات والتهديد بما يسـتحيى من ذكـره، وهـو علـى جوابـه: لا أدري، ليـس عندي علـم بما تسألون عنه.
وكان المحقـق «أليـف وزة» -نقيب من السـاحل- حريصا على اسـتخلاص معلومات تؤدي إلى اعتقال زهير، ومعرفة أسـماء أصدقائه وارتباطاتـه كلها، وكان ثبات غسـان وعناده يزيدان مـن قناعة المحقـق أن لدى هذا الإنسـان الموقـوف كنزا من المعلومـات لا بد مـن الحصول عليه بأية وسـيلة.
لذلك لجأ أليف إلى أسـلوب فريد. اسـتدعى غسـان إلى مكتبه فـي الطابق الأعلى، وأخرج لـه ظرفا باللـون الخاكي، مختوما بالشـمع الأحمر، وقال: يا غسـان. هذا الظرف جاءنـا من إدارة المخابـرات العامـة، مكتـوب عليـه: قضية الموقوف غسـان زقلوطة/ يفتـح بحضوره.
وأمسك أليف الظرف وفتحه أمام غسان وقرأ ما فيه:
«حكم بالإعدام
- يحكم الموقوف غسان زقلوطة بالإعدام رميا بالرصاص
- مكان الإعدام حقل الرمي في «جبل السيدة».
- وقـت تنفيذ الإعـدام: السـاعة الثالثة صباحا، يـوم الإثنين ١٩٧٩/٤/٣٠
- يطلب من الموقوف تقديم وصيته، وتنفذ الوصية».
أما حقـل الرمي فهـو معروف لـدى كثيرين، فهو بجـوار أحد الأحيـاء فـي حلب، وكثيـرا ما يـدرب فيه طـلاب الفتوة على الرمي.
وأمـا الزمان فهو الليلـة القادمـة؛ أي إنه أمام غسـان حوالي ١٥ سـاعة فقط.
قال غسـان: وصيتي هـي أن تقدموا هذه البدلة التي ألبسـها «الطقـم» إلـى أهلي، لعلهـم يسـتفيدون منها، فأنـا - كما تعلمـون - من أسـرة فقيرة.
قـال المحقق: لن ننفـذ هذه الوصية، ولكـن إذا كان لك وصية أخرى.
قال : نعم، وجبة من اللحم المشوي والحلويات.
قال المحقق: أما هذه فنعم.
وأعيد غسـان إلى غرفته في السـجن، وما هي إلا سـاعة حتى جاءت الوجبـة، وجعل يـأكل منها ويدعـو رفقـاء الغرفة إلى الأكل معه.
وراح بعـض رفقائه يشـككون فـي حكم الإعـدام، ويقولون: نظـن أن الأمر مجـرد تمثيلية، ولـن ينفذوا فيـك إعداما ولا غيره، إنما يلعبـون بأعصابك، وراح غسـان يؤكد لهم أن الأمر جد، وأنه شـاهد كتاب الإعدام بنفسـه.
وراح السـجانون والجـلادون يمـرون على غسـان، الواحد تلو الآخر: يا غسـان سـامحنا، إننـا حين كنـا نعذبـك إنما نحن عبيد، ننفذ أوامر رؤسـائنا، ولكن لا نريد بك شـرا، سـامحنا، سامحنا .
واسـتمر الأمـر على ذلك سـاعات، ولا تخلو سـاعة من مجيء واحـد من الجلاوزة أصحاب الشـهامة، وهـم يعتذرون.
وكان المحقـق أحيانـا يأتي فيقـول: بإمكانك يا غسان أن تتعاون معنـا، وأتصـل عندئـذ بـالإدارة مـن أجـل إلغـاء حكم الإعـدام؛ فيقـول غسان: لا تفعـل، إنهـا الفرصة التي كنـت أنتظرها طوال حياتـي، إننـي مـا زلت أتمنى الشـهادة، وقـد جاءت، فلـن أضيعها.
ويعود المحقق خاسئا ذليلا أمام هذا الجبل الشامخ.
وفـي السـاعة الثانية ليـلا، وقد بقـي لتنفيذ الحكم سـاعة واحـدة، جاء بعـض الجلاوزة واقتادوا غسـان، ووضعـوا القيد في يديه، وأركبـوه في سـيارة «اللاندروفر»، ومعـه المحقق وجـلاوزة آخرون، ومـع المحقق جهاز لاسـلكي.
وانطلقت السـيارة باتجاه حقل الرمي، وعادت المسـاومات: «يا غسـان، بإمكانك أن تتعاون معنا، ونتصل بـالإدارة لإلغاء حكم الإعـدام، إنك مـا تزال في مقتبـل العمر، وفي ريعـان الصبا، وأهلـك بحاجة إليك. حـرام عليـك أن تضيع حياتـك. تعاون معنا وتنجو مـن الإعدام...»
ويكون رد غسان:
«إنها الفرصة السانحة لنيل الشـهادة. لا ينبغي لي أن أضيعها. لطالما تمنيت أن يختم اللّه لي بالشـهادة، ولتكن خاتمة حياتي النطق بكلمة التوحيد: لا إله إلا اللّه، محمد رسـول اللّه».
ويشـعر المحقق بالصغـار والقماءة، فهـو كالصرصور والجعل أمام أسـد هصور.
وتقترب السـيارة من حقل الرمـي ولم يبق بينهـا وبينهم إلا مئتي متر تقريبـا، ويتصل المحقق باللاسـلكي ثم يتوجه إلى البطل: هنيئا يا غسـان، لقـد كتب لك عمر جديـد، فها هو ذا رئيـس إدارة المخابـرات العامة يتصل بي باللاسـلكي ويطلب وقف الحكم.
فيقول غسـان: حسـبنا اللّه ونعم الوكيل، لقد كنـت أتمنى ألا يحرمني اللّه من أن أقتل شـهيدا.
وتعود السيارة بغسان والفئران إلى الفرع.
وفي اليوم الثانـي يتم نقل مجموعة مـن الموقوفين من فرع مخابـرات حلب، إلى الفرع الداخلي بدمشـق، يتم نقلهم جميعا بالباص، إلا غسـان فينقل بسـيارة صغيرة، ومعه النقيب أليف وزة المحقق الصغير.
ويصـل الموكـب: باص «كوسـتر» وفيـه اثنا عشـر معتقلا، وسـيارة صغيرة فيها البطل غسـان والمحقق أليـف، ومرافق مسـلح. يصل الموكـب إلى الفـرع الداخلي في شـارع بغداد - دخلـة الخطيـب، في دمشـق، مع شـروق الشـمس. وبعد إجراءات الاسـتلام والتسـليم يوزع المعتقلون في غرف السجن وممراته وزنزاناته ويكون حظ غسـان أن يحبـس في الحمام.
تربـط يـده بالقيد إلـى حنفيـة البانيو طـوال الوقت فيحس بآلام القيد والوقـوف المتعب فضلا على وحشـة الانفراد، لكن شـعورا يملأ قلبه فيعوضه عن الآلام كلها، ويشـعره بالسعادة كلها: إنـه عبـد للّه، مجاهد في سـبيله، يسـتمد منه الأنس والعون والأمـل، ويدعوه أن يختم له بالشـهادة التي عاش من أجلها منـذ أن تربى على المبادئ الخمسـة:
اللّه غايتنا، الرسـول قدوتنا، القرآن دسـتورنا، الجهاد سـبيلنا، الموت في سـبيل اللّه أسـمى أمانينا.
وقد سمع اللّه له ووهبه الشهادة التي كان يطلب.
أمـا المجرمـون وأجراؤهم فقـد أعيتهم الحيلـة، وعجزوا عن اسـتنطاق البطل بكلمة تشـفي غليلهم، فلم يجـدوا بدا من التخلص منه لتكـون روحه في حوصلة طير أخضـر، وليعودوا هم بالـذل والصغار.
رحم اللّه غسان وأخاه زهيرا.

مدن ثائرة

كفرنبـل، ضميـر الثـورة السـورية

إعداد هزار بيانوني

مدينـة وناحيـة إداريـة تابعـة لمنطقـة «معـرة النعمـان» فـي محافظـة «إدلـب» فـي «سـورية». تقـع غربـي معـرة النعمـان بـ ١٠ كـم. يقتـرب عـدد سـكانها مـن ثلاثيـن ألـف نسـمة. تعـود المدينـة إلـى عصـور تاريخيـة قديمـة، فيهـا كثيـر مـن الشـواهد الأثريـة ذات الأصـول الرومانيـة، وتشـتهر المدينـة بزراعـة الأشـجار المثمـرة ومـن أهمهـا «التيـن» و«الزيتـون» و«الفسـتق الحلبـي» وهـي أكثرهـا إنتاجـا فـي كفرنبـل، إضافـة إلـى زراعـات أخـرى. كلمـة كفرنبـل أصولهـا رومانيـة مقسـمة إلـى قسـمين «كفـر» وتعنـي بالعربيـة المزرعـة، و«نبـل» وتعنـي النبـلاء لتصبـح كفرنبـل بالعربيـة «مزرعـة النبـلاء».
تقـوم المدينـة علـى أطـلال مدينـة قديمـة، وتطالعـك الآثـار فـي أماكـن عـدة، وتحيـط بكفرنبـل آثـار مـدن رومانيـة مهمـة عـدة، مـن مثـل «ربيعـة»، و«شنشـراح» و«سـرجيلا» و«البـارة» وغيرهـا.
- اللفـظ المحلي للمدينـة «باللهجـة العامية» تقلـب النون ميما فيصبـح اللفـظ «كفرمبل».
- بحسـب إحصائيـات ٢٠٠٤: القـرى التابعـة لمدينـة كفرنبـل: حـاس، معرتحرمـة، كفرعويـد، الفطيـرة، حزاريـن، بسـقلا، جبـالا، معرتماتـر، معرزيتـا، سـفوهن، كوكبـة، كرسـعة، قوقفيـن، ترمـلا، الفقيـع، راشـا الشـمالية، فليفـل، دار الكبيـرة، الشـيخ مصطفـى، الملاجـة، معرتصيـن، كفرموسـى، شـورلين، لويبـدة، أم نيـر.
وقـد كانـت هـذه المدينـة مـن أوائـل المدن التي شـاركت بالتظاهرات السـلمية ضد الرئيس بشـار الأسد، وقد اشتهرت بلافتاتهـا المميزة والمعبرة وبـروح النكتة لـدى أهلها، وهذا ما جعل كثيرين يسـمونها بـ «ضمير الثورة السـورية».
وقـد تعرضـت مدينـة كفرنبـل لقصـف عنيـف مـن طائـرات الجيـش العربـي السـوري ضمـن الحـرب السـورية بتاريـخ ١٧ /١٠ /٢٠١٢ أدى إلـى سـقوط ٢٠ شـهيدا، فيمـا عـرف بمجـزرة كفرنبـل، وأيضـا تعرضـت إلـى هجمـات عـدة أدت إلـى سـقوط عـدد كبيـر مـن الشـهداء وتدميـر نسـبة لا تقـل عـن ٦٠ ٪ مـن بيوتهـا حتـى تاريخـه، وعلـى الرغـم مـن كل هـذا الحصـار فقـد كانـت كفرنبـل مـن أولـى المـدن التـي أبـت إلا أن تسـتقل وتتحـرر مـن عـدوان الأسـد الهمجـي، فقـام ثوارهـا بتحريرهـا خـلال خمسـة أيـام.

ثورات شقيقة

حياللـه رجـال حمـاس

إعداد ماهر إبراهيم جعوان

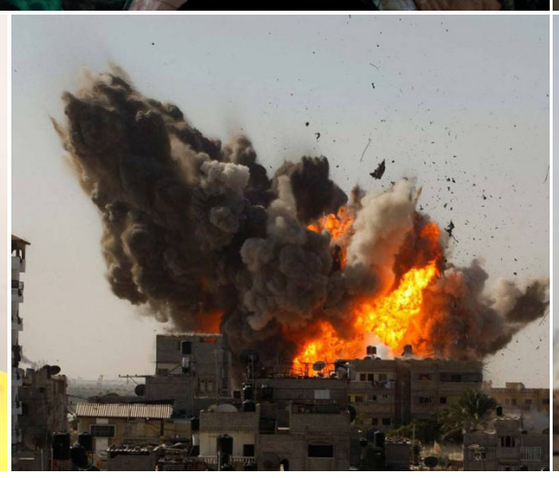

رجـال أفعـال لا أقـوال، فعلـوا مـا لم تفعلـه الجيـوش العربية علـى مـدار تاريخهـا، ترسـم ملامـح النصـر والفتـح المبين، تحـدد المعادلـة الجديـدة والأخيـرة للصـراع، يـردون بجهدهـم وجهادهـم علـى أعدائهـم كلهم داخل فلسـطين وخارجهـا، يظهـرون براعتهـم وتفوقهـم وقوتهـم وأسـلحتهم وتدريباتهـم وإمكاناتهـم، يعلمـون الدنيـا متـى يقاتلون ومتـى يسـالمون ليسـتعدوا ويخططـوا ويجهـزوا للمعركـة، من الحجارة إلى الصـاروخ، مرورا بالسـكين والبندقيـة والعمليات الاستشـهادية وأسـر الجنـود والضفاضع البشـرية والاختراقات الإلكترونيـة وطائـرات من دون طيـار «الزنانـة».

متـى تكـون السـلمية المؤلمـة والهدنـة والتهدئـة، ومتـى يكـون النـزال والقتـال، متـى تكـون الحكومـة ومتـى تكـون المقاومـة، متـى يتكلـم الجنـاح السياسـي ومتـى يضـرب الجنـاح العسـكري، متـى يتحـرك «مشـعل» و«هنيـة»، ومتـى يضـرب «أبـو ضيـف» و«أبـو عبيـدة».

بفضـل الله أولا وأخيـرا يسـطرون تاريخـا وأمجـادا منـذ النشـأة المباركـة والانتفاضـة الأولـى والثانيـة، وتحريـر غـزة ثـم تطهيرهـا، حـرب الفرقـان، صفقـة تحريـر الأسـرى مفخـرة حمـاس والمقاومـة والطيـر الأبابيـل والعصـف المأكـول.

منـذ نشـأة «إسـرائيل» لـم تقصـف «تـل أبيـب» مـن أي جيـش عربـي إلا مـن جيـش الإخـوان المسـلمين «حمـاس»، فهـؤلاء هـم الإخـوان حيـن يحملـون السـلاح «القسـام» تهتـز الدنيـا بأسـرها لجهادهـم «علشـان تصدقـوا سـلميتنا فـي مصـر فسـلميتنا أقـوى مـن الرصـاص».

بفضل الله ثم بفضلكـم لم تعد غـزة تسـتغيث بالحـكام العرب عند احتدام المعركـة، بل صارت إسـرائيل هـي مـن تسـتغيث بالحـكام العرب لوقـف الحرب. فسـبحان مغيـر الأحـوال، فالقـوي لـن يظـل مـدى الحيـاة قويـا، والضعيـف لـن يظـل مـدى الحيـاة ضعيفـا، والأيـام دول؛ يـوم لـك ويـوم عليـك، وقـد أخـذوا أيامهـم وجـاءت الأيـام التـي هـي عليهـم. نصركم الله يا جنود القسام.

الحصـار والقتـال والاتهامـات وتحالـف الأعـداء والخونـة ضدكـم هـو ثمـن الرجولـة والبطولـة والتضحيـة والفـداء، هـذا هـو ثمـن إذلال إسـرائيل ودس رأسـها فـي التـراب.

ولمثـل هـذا كان الانقـلاب فـي مصـر، كـي لا نحقـق اسـتقلالنا وإرادتنـا، ولا ننعـم بخيـرات بلادنـا، أو نفكـر فـي تحريـر مقدسـاتنا ووحـدة صفنـا العربـي والإسـلامي؛ قضيتنـا هـي قضيتكـم قضيـة واحـدة.

نحـن نثـور ونطهـر، وأنتـم تقاومـون وتحـررون، ونلتقـي فـي القـدس قريبـا إن شـاء الله.

ونؤكـد للجميـع أننـا لا نعمـل بهـذه الدعـوة كـي نكـون وزراء ورؤسـاء ونوابـا ومحافظيـن ورمـوزا وقـادة «هـذه وسـائل يبتغـي بهـا وجـه الله لتكـون كلمـة الله هـي العليـا»، وإنمـا نعمـل فـي هـذه الدعـوة كـي نكـون شهـداء؛ فمـن يعمـل لله لا ينتظـر غيـر الشـهادة ولا يبتغـي بديـلا عنهـا، فـلا يـرى ولا يعقـل ولا يتصـور للكبـار والعظمـاء غيـر الشـهادة، فهـي اصطفـاء واختيـار واتخـاذ وانتقـاء ورزق وهبـة وعطيـة ومنحـة مـن الله تعالـى لأوليائـه الأبـرار المخلصيـن القـادة الكبـار العظـام.

«أحمـد ياسـين» و«الرنتيسـي عقـل» و«العيـاش» و«أبو هنود المقادمة» و«شحادة» و«منصور» و«الجعبـري أبـو شـنب» و«نزار ريـان» و«سـعيد صيـام» رجال صدقـوا مـا عاهـدوا الله عليـه فمنهـم مـن قضى نحبـه ومنهم مـن ينتظـر ومـا بدلـوا تبديلا.

كلمـا استشـهد رجـل تبعـه رجـال، وكلمـا ترجـل بطـل تبعـه أبطـال، وكلمـا ارتقـى أخ تبعه إخـوان.

خواطر ثورية

لمثـل هـذا يـذوب القلـــب من كمـد

بقلم محمود نديم نحاس

مـا قالـه «أبو البقـاء الرندي» فـي نونيته يعـد من أجمـل المراثي التـي قيلت في سـقوط «الأندلس»، وهـي التي يقول فـي مطلعها:

لكل شيء إذا ما تم نقصان *** فلا يغر بطيب العيش إنسان
هـي الأمـور كـما شاهدتها دول *** من سره زمن ساءته أزمان
وهـذه الـدار لا تـبقي على أحد *** ولا يـدوم عـلى حـال لها شان

وعندما نقـرأ القصيدة ثم نقرأ أخبار الشـام نبكي خوفا من أن تكـون النتيجة واحدة؛ فنحن نسـمع عن قصف المسـاجد ثم نقرأ في القصيدة:

حتى المحاريب تبكي وهي جامدة *** حتى المنابر ترثي وهي عيدان

وعندما تسـمي الجهات الدولية مأساة السوريين بأنها مأسـاة القرن الحادي والعشرين إذا بنـا نقرأ في القصيدة:

تلك المصيبة أنست ما تقدمها *** وما لها مع طول الدهر نسيان

ونقرأ أن أصدقاء الشـعب السـوري اجتمعوا ثم اجتمعوا ثم اجتمعـوا، ومازالت القضية من سـيء إلى أسـوأ، فإذا بالشـاعر الرندي يقول في قصيدته:

كم يستغيث بنا المستضعفون وهم *** قتلى وأسرى فما يهتز إنسان

ويفيـد تقرير للأمم المتحـدة بأن عددا كبيرا مـن اللاجئات السـوريات يواجهن الفقر والاسـتغلال والتحرش، فإذا بالشـاعر يقول فيما يقول:

ولو رأيت بكاهم عند بيعهم *** لهالك الأمر واستهوتك أحزان

ونقـرأ في الأخبـار أن ثمانية آلاف طفل عثـر عليهم على حـدود دول الجوار من دون رفقـة والديهم، فلا نجـد فرقا بين هـذا الوصف وبين وصف الشـاعر فـي القصيدة ذاتها:

يا رب أم وطفل حيل بينهما *** كما تفرق أرواح وأبدان

وعندمـا نقرأ عن تعـرض الأطفال للاختطاف والعنف الجنسـي، فإذا بشـاعرنا يصف في نونيته:

وطفلة مثل حسن الشمس إذ طلعت *** كأنما هي ياقوت ومرجان
يقودها العلج للمكروه مكرهة *** والعين باكية والقلب حيران

فلا نجد إلا أن نردد مع الشاعر الرندي:

لمثل هذا يذوب القلب من كمد *** إن كان في القلب إسلام وإيمان

خواطر ثورية

مـن معوقات نجـاح الثورة

بقلم أسـامة الخراط

مـن معوقـات نجـاح الثـورة: عـدم قيـام الجسـد العسـكري والسياسـي الموحـد للثـورة.

ومـما يمنـع قيـام هـذا الجسـد عـدم تولـي المؤهليـن للمناصـب فـي الثـورة وسـكوتنا عنهـم، على الرغـم مـن ثبـوت فشـلهم.

والمؤهـل هـو شـخص يمتلـك: الأخلاقيات «عـدل وأمانـة»، والتقنيات «علـم وخبـرة وتخصـص».

وكـي لا نظلـم أحـدا هنـاك امتحـان بسـيط نسـتطيع مـن خلالـه معرفـة الشـخص المؤهـل تقنيـا فـي عمـل ما، وهـو سـؤاله عـن الأسـس الأربعة لخطة العمـل التـي عنـده، ومـن ثـم يجـب أن يجيـب بصـورة علمية عـن الأمور الآتية:

١- الاحتياجـات: فيمتلـك تصـورات عمـا يحتاجـه فـي تخصصـه لصناعـة النصـر، فلـو كان طبيبـا مثـلا يعـرف مـاذا يحتـاج مـن كل شـيء حتـى يبـدأ العمليـة الجراحيـة.

٢- الأدوات والمعـدات: فيعـرف الأدوات والمعـدات والآلات التـي سيسـتخدمها لتحقيـق الهـدف ويعـرف مـاذا يحتـاج مـن أدوات جراحـة ومعـدات للتخديـر.

٣- الآليـات والطـرق: فيـدرك الآليـات التـي يحتاجهـا والطـرق التـي سيسـلكها، التـي سـتوصله إلـى النصر، ويعـرف كيـف يسـتخدم المشـرط وأيـن يمكـن أن يفتـح الجـرح وأيـن يجـد المـرارة أو القلـب.

٤- التزميـن: يـدرك وإن كان بصـورة تقريبيـة المـدة المطلوبـة لإتمـام المشـروع، ويعـرف كـم مـن الوقـت تحتاج العملية الجراحية حتى تنتهي، ويحسـب كل حساباته بناء على هذه المـدة.

ونختصـر ذلـك كلـه بقولنـا: إنـه يمتلـك إسـتراتيجية وبرنامـج عمـل. فكـم مـن العامليـن للثـورة ممـن يسـتطيع أن يجيـب عـن هـذا السـؤال؟

بذور الحياة التي في أعماقنا

بقلم ابتهال قدور

يعيش بيننا صنف من الأموات، تراهم يمارسون طقوسهم الحياتية برتابة توحي لهم وحدهم أنهم أحياء، لكن من خاض في معاني الحياة سيقول لك إنهم لم يتعلموا كيف يحققون المعنى العميق لحياتهم، هم لم يتذوقوه ولم يعرفوه. لكل أمر أداة قياس، وللحياة في نفوسنا أيضا أداة تقيسها، أما قياسها فيكون بمدى تفاعلها مع القضايا المحيطة بها كلها؛ يختصر العارفون تعريف إنسان الحضارة بكلمتين: «الإنسان المتفاعل»، أما من يصنع لنفسه جسرا من لا مبالاة يعبر خلاله، غاضا الطرف عن أمراض مجتمعه ومآسيه وآلامه فلا يمكن إلا أن يكون منقوص الحياة. ومن يطالب الآخرين بأداء مهماتهم ويستثني منهم نفسه، ولا يرى أن عليه من الواجبات بقدر ما في نفسه من قوة كامنة هو أيضا منقوص الحياة. يبدأ التفاعل من أصغر نقطة عند مشاهدة الأذى في الطريق يلوث البصر، ويشوه المنظومة الجمالية لهذا الكون، فإن تحرك بداخلنا شيء يرفض وينكر فتلك درجة أولى على سلم الحياة، وإن تلاها خطة عملية حكيمة من قول وفعل كان «التفاعل» الذي يعلن عن كوننا أحياء. وتتسع الدائرة لتشمل كل قضية تضر بالإنسان أو تكدر عليه سعادته ومتعته وراحته لا يشرد عنا منها شيئ. إن التغذية النبوية تضعنا على هذه الدرب بإكبار حين تدلنا على نتاج عمل فردي يوازي أو يفوق عمل مئة رجل إذا ما كانت درجة التفاعل عالية: «لا نعلم شيئا خيرا من مئة مثله إلا الرجل المؤمن». ثم تتزايد قوة الفرد مع اتساع دائرة اهتمامه وبلوغها مستوى الهم الإنساني لتصل قوة الرجل فيها إلى الألف: «ليس شيء خير من ألف مثله إلا الإنسان» حديث صحيح. ويستمر التنافس في استخراج القوة الكامنة والبلوغ بالتفاعل أقصى درجاته حين ينقل إلينا القرآن سيرة رجل كان «أمة»: «إن إبراهيم كان أمة».. وليست هذه من مبالغات البيان، هي كلمات محملة بمعان حقيقية، التفاتة خفيفة لا جهد فيها، ستتيح لنا إبصار أفراد تفاعلوا فاستطاع الواحد منهم أن يؤدي مهمات ملايين، وآخرون تفاعلوا أكثر فلف نتاجهم العالم بأسره.. والإنسان المتفاعل هدف تهيأ له الفضاءات الملائمة في دول أدركت أسرار النهوض، بينما تعمل مجتمعات الاستبداد على قتل بذور التفاعل قبل أن تثمر في نفوس أصحابها، لأن استمرار المستبد مرهون بأفراد فقدوا نبض الحياة في نفوسهم. الاتكالية داء ينخر في نسيج البناء الحضاري، واللامبالاة علة التخلف الكبرى، والتقليل من قيمة الجهد المبذول ضيق أفق، والزهد في قدرات الإنسان جهل. الآن وفي هذه المنعطفات التاريخية على كل منا أن ينبش بذور الحياة بداخله وأن يستثيرها، وأن يبدأ بأن يكون مئة أو ألفا أو أمة.

غزة رمز العزة

بقلم يحيى حاج يحيى

يا غزة يا رمز العزة * * * لك في قلبي كل معزة
بالإسلام نعيش أعزة * * * والراية راية قرآن

يا غزة يا رمز صمودي * * * في وجه الباغي المنكود
ألقيت إلى الخوف قيودي * * * ومضيت بعزم الإيمان

يا غزة يا أقوى قلعة * * * كل الدنيا لك مستمعة
والأمة حولك مجتمعة * * * كي تشهد يوم الفرقان

يا زينة شعبي وبلادي * * * يا عدة عزم وجهاد
في كل الأصقاع ننادي * * * لن يرهبنا كيد الجاني

أبدا لا نخضع لحصار * * * والعالم أجمع أنصاري
سأظل أدافع عن داري * * * لا أخشى جيش العدوان

يا غزة يا غزة هاشم * * * النصر لأمتنا قادم
مادامت بالحق تقاوم * * * وتقاتل جند الشيطان

بمن تقسم

بقلم نصر عبد الجليل

بمن تقسم؟ بمن تقسم؟
برب لست تعرفه
وشعب رحت تقتله
أجبني أيها المجرم
بمن تقسم؟
وأنت العهر والعاهر
وأنت الكفر يا كافر
فأبشر بالغد المظلم
بمن تقسم؟
وجيشك يقصف الجامع
أتحسب شعبنا خاضع
لكلب لم يعد مسلم
بمن تقسم؟
وأنت سليل من كفروا
وأنت عميل من قتلوا
وجيشك لم يزل يهدم
بمن تقسم؟
وربك يلعن الكفار
جميعا فالعنوا بشار
لغير الله لن نسلم
بمن تقسم؟ بمن تقسم؟

فعاليات ثورية

"وطـن" تشـرف علـى تنفيـذ المبـادرات جميعهـا ضمـن مشـروع "كوفـي" للمنـح الصغـيرة في الداخـل السـوري

قامـت «منظومـة وطـن» عبـر شـراكة مـع شـركة «كوفـي» الدوليـة Coffey International بتمويـل ٩ مبـادرات متعـددة المجـالات فـي الداخـل السـوري؛ منهـا الطبـي، والإغاثـي، والبنـى التحتيـة، والتنمـوي، وقـد تـم تنفيـذ هـذه المبـادرات عبـر شـركاء وطـن مـن جمعيـات ومؤسسـات مجتمـع مدنـي عاملـة فـي الداخـل السـوري وهـي:

- اتحـاد الأطبـاء الأحـرار
- «عيـادة نسـائية، ومركـز لـذوي الاحتياجـات الخاصـة».
- مؤسسـة إحسـان الخيريـة فـي دير الـزور «بئـر المـاء، والتعاون فـي تنفيذ ورشـة عمل فـي دير الزور».
- جمعيـة مـدد فـي القنيطـرة « مطحنـة ».
- منظمة شـباب الفرقـان في ريف حلـب الغربـي «محـول كهرباء، ومعمـل بلوك».
- مؤسسة مسـرات في مدينة حلب «مشـغل الخياطة، والتعـاون في تنفيذ ورشـة العمل فـي حلب».
- مركز العـودة الثقافـي في مخيم أطمـة «التعـاون فـي تنظيـم ورشـات العمل».

بالإضافة إلى مبادرتيـن قـام بتنفيذهـا فريـق منظومـة وطـن فـي الداخـل السـوري، منهـا ورشـة عمـل للناشـطين فـي حلـب وإدلـب ضمـن برنامـج وطـن لبنـاء القـدرات المجتمعيـة WCBP.

والأخـرى تزويـد مدرسـة «قـاح» التابعـة لمؤسسـة جيـل الحريـة فـي ريـف إدلـب بوسـائل إيضـاح تعليميـة.

مبادرات ثورية

مبـادرة هـذه حياتـي

إعداد فريق صفحة الثقافة والفن

مبـادرة «هـذه حياتـي» هـي مجموعـة تطوعيـة شـبابية تأسسـت سـنة ٢٠١٠، تعنـى برفـع سـوية الوعـي الاجتماعـي ورسـم البسـمة علـى وجـوه الأطفـال المحروميـن منهـا؛ مـن مهجريـن وأيتـام ومحتاجيـن وأقـل حظـا، وتقديـم الدعـم لمرضـى مركـز الحسـين للسـرطان.

تأخـذ المبـادرة علـى عاتقهـا المسـاعدة فـي تخفيـف آلام الفقـد والحرمـان عـن مصابـي ومُهجـري الثـورة السـورية، كمـا تسـعى إلـى تنميـة روح العطـاء وحفـز الهمـم لـدى أعضائهـا وزرع الأمـل وتجـاوز الألـم لـدى الشـريحة المعنيـة بهـا. لأجـل ذلـك بـادرت المجموعـة إلـى إنجـاز عـدد مـن الفعاليـات والمشـاريع خدمـة للمجتمـع السـوري والمحلـي، وكانـت سـباقة فـي ميدانهـا.

ومن أبرز هذه المبادرات:

١- فعالية أطفال السرطان:

التـي تسـتهدف مجموعـة مـن الأطفـال المصابيـن بالسـرطان، لغايـة رفـع الـروح المعنويـة لهـم والترفيـه عنهـم ومنحهـم أمـلا بحيـاة أجمـل.

٢- مشـروع حياتـي فـي رمضـان أحلـى: شـمل هـذا النشـاط إفطـار مـن ١٠٠ - ١٥٠ طفـل مـن المهجريـن والأيتـام والأقـل حظـا، يوميـا طيلـة شـهر رمضـان المبـارك.

وكان يسـبق وجبـة الإفطـار نشـاطٌ ترفيهـي، وفعاليـات فكريـة ورياضيـة ورسـم وألعـاب، مـع توزيـع للهدايـا علـى الأطفـال.

٣- سـوق الخيـر الـذي يعـد مـن المشـاريع الممتـدة، التـي تهـدف إلـى تقديـم العـون الإغاثـي للمجهريـن السـوريين، وذلـك بإنشـاء معـارض للمسـتلزمات الحياتيـة للعائـلات المهجـرة مـن ملابـس وأدويـة وأغطيـة وأحذيـة وغيـر ذلـك، ومـازال هـذا المشـروع مسـتمرا فـي تقديـم هـذه الخدمـة للمهجريـن السـوريين، وشـمل مـدن المملكـة معظمهـا.

٤- حملـة همـك همـي، وقـد اختصـت هـذه الحملـة بتأميـن إيجـارات البيـوت، وتأميـن فـرص العمـل للشـباب السـوريين الجـدد.

٥- حملـة دفـى، واسـتهدفت هـذه الحملـة العوائـل السـورية المهجـرة، وسـعت إلـى تأميـن البطانيـات والملابـس الشـتوية والمدافـئ لهـم.

٦- حملـة أنتـم فـي القلـب، واختصـت هـذه الحملـة بمجموعـة مـن مصابـي ثـورة الكرامـة، عـن طريـق تقديـم الدعـم المـادي والمعنـوي وتأميـن مسـتلزماتهم الشـخصية، وإقامـة فعاليـات وأنشـطة ترفيهيـة وترويحيـة خاصـة بهـم.

٧- غـذاء الـروح التـي تهـدف إلى رفع الـروح المعنوية لـدى المهجرين ومد يد العون مـن الناحية الروحيـة والانفعالية والاجتماعيـة والثقافيـة لهـم، عـن طريق مجموعـة من الأنشـطة الدينية والثقافيـة والاجتماعيـة التـي كان من نتاجهـا مجموعـة حافظة لكتـاب اللّه، لتكون خطـوة على طريق بنـاء مجتمع سـوري قويم.

وانبثـق مـن مجموعـة هـذه حياتـي عـدد مـن الفـرق التطوعيـة، منهـا:

* هذه حياتي - في العقبة.
* هذه حياتي - في إربد.
* حياتي من أجلكم - في الزرقاء.
* من أجلكم - عمان.
* شعب واحد - عمان.

ومعـا نرسـم البسـمة علـى وجـوه محروميهـا، فبهـم تغـدو حياتنـا أجمـل.

الوصايا العشر للمرابطين السوريين

بقلم عامر البوسلامة

إخوتي وأهلي، أبناء سورية الكرام، لست أهلا لنصحكم، وأنتم على الثغور ترابطون، وفي المعمعة الكبرى صابرون، تحتسبون أمركم لله تعالى، وتثبتون - في التفاصيل كلها - أنكم أبطال، بكل ما تحمل الكلمة من معنى، وكفى ببارقة البراميل المتفجرة، فوق رؤوسكم فتنة، صامدون وأنتم تدافعون عن القيم والعرض والوطن والمال والبيضة، ثابتون على الدرب، تطالبون بالعدل الذي هو جماع الحسنات، وتقاومون الظلم الذي هو جماع السيئات، بل أنتم – لمن فهم المشروع بأبعاده الصحيحة – تدافعون عن الأمة، وتتصدون لمشروع أكلها.

وعلى الرغم من كل هذا، وعلى الرغم من ضعفي وعجزي أمام قوتكم وفدائكم، لا بد من تذكير ونصح، ولا بد من وصايا؛ «الدين النصيحة».

وهذه الوصايا العشر، أجملها بما يأتي:

١- من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا، فهو في سبيل الله:
أذكركم بالإخلاص لله تعالى، وأنكم تعملون ما تعملون لرضوان الله تعالى وطاعته، فالله غايتنا، فهل هناك أسمى من هذه الغاية، وأرقى منها.
«وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة».
فلا يلعب بك الشيطان، ويدفعك باتجاه تضخم الذات، وعشق النفس، والدوران في فلك عبودية شخصك الكريم، فهذه مزلة قدم، تظهر بصور شتى، وألوان مختلفة، وهنا تخسر دنياك وآخرتك، ومن تواضع لله رفعه الله، والكبر باب خراب البيوت.
واعلموا أن النصر مقرون بطاعة الله تعالى: «إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم».

٢- الحذر من تكفير المؤمن المعين، حتى تتحقق الشروط، وتنتفي الموانع، ذلك أن التكفير كبيرة من الكبائر، وكارثة من الكوارث؛ لما يترتب على قضية التكفير من أخطار، وما ينتج عنه من تداعيات، «ومن قال لأخيه: يا كافر، فقد باء بها أحدهما». هذا في الفرد، ومن باب أولى أن يكون هذا منسحبا على الجماعات والتجمعات والمجتمعات، فالاستهانة بقضية التكفير من غير تثبت انتشرت هذه الأيام انتشارا مذهلا، بفعل الجهل والحماقة، حتى صار مرتكب الكبيرة، بله الصغيرة، يكفر ويخرج من الملة، لدى فئة من الناس، فالحذر الحذر، فالأمر فظيع، وهو مسؤولية جسيمة أمام الله تعالى.

٣- هناك ثقافة غريبة عن بلدنا وتراثه، ألا وهي ثقافة الغلو، التي يرفضها ديننا، من خلال الفهم السليم، فالدين يسر، ولن يشاد هذا الدين أحد إلا غلبه، «ما خير رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أمرين قط إلا أخذ أيسرهما ما لم يكن إثما، فإن كان إثما كان أبعد الناس منه»، فيسروا ولا تعسروا، وبشروا ولا تنفروا، ونريد أن تعكس الثورة، ثقافة الحضارة الإسلامية بأبعادها كلها.

٤- حرمة الدم، وعدم الاستهانة بشأن الدماء:
الأصل في الإنسان، أنه معصوم الدم، ولا يجوز أن نخرجه عن هذا الأصل، إلا بسبب شرعي واضح بين، وسمعنا في مجال الاستهانة بالدم ما يندى له الجبين، وتقشعر منه الأبدان، من قطع للرؤوس بغير حق، وتفنن بالقتل بلا ضوابط، من هنا لزم التنبيه إلى خطورة هذا الأمر، ولفت الأنظار إلى مأساة ركوب هذا المركب.
قال تعالى: «ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذابا عظيما» [النساء: ٩٣].
فالأمر جد خطير، ولايزال المسلم في فسحة من دينه، مالم يصب دما حراما.

٥- التعصب، شر كله، ولا يأتي إلا بالسوء، فإياك من التعصب لفكرة، أو حزب، أو جماعة، أو فئة، أو مذهب، أو اجتهاد، أو مدرسة أو شيخ، أو نسب، وتحرر من عصبيات المنطقة والإقليم، وكن على مستوى هموم الأمة؛ «ليس منا من دعا إلى عصبية».
ليس العيب في الانتماء، ولكن المصيبة تكمن في التعصب له.
ومن العصبية، تصنيف الناس، بطرائق الأذية لهم، وتقسيم الناس إلى فئات بالعصبية العمياء، أو الفكر المعوج، بل يجب أن نسعى إلى التوافقية في الفكر والسياسة، ضمن ثوابتنا، وأساسيات منهجنا.
كما أن من العصبية، تعميم الحكم على الأسر والقبائل والجماعات، بسبب أخطاء بعضهم؛ «ولا تزر وازرة وزر أخرى».

٦- الثورة ثورة شعب، بألوان حراكه كلها، وكانت المساجد الموئل الأول للثورة، ومقر انطلاقها، وتعاون معها القاصي والداني، ومنهم الظالم لنفسه، ومنهم المقتصد، ومنهم السابق بالخيرات، فكن بهم رفيقا، وكن لهم عونا، وكن لهم ناصحا، ويجب الصبر على ضعيفهم، ولا نعين الشيطان على من حاد عن طريق الرحمن، بل نفعل العكس، فإن هذا من لوازم المضي في الطريق، والناجح من استوعب، لا من صنف، فالتصنيف يجيده كل أحد، أما استيعاب الجماهير، فيحتاج إلى أولي العزم من الرجال، بعيدا عن التخوين والتفسيق.

٧- لا يمكن للعمل أن ينجح إلا إذا تكاملت أجنحته، عسكريا وسياسيا وإغاثيا ومدنيا، وداخلا وخارجا، بروح المحبة، والنظر إلى المصلحة العليا للبلد، ومن الأخطاء حدوث تلك اللغة السائدة، في الاقصاء والتهميش.

ومن صور التكامل، ضرورة التعاون مع العلماء، والمشايخ والدعاة؛ فالعلماء ورثة الأنبياء، وعلى العلماء أن يكونوا إيجابيين مع إخوانهم، متعاونين معهم، في الرأي والمشورة والفتوى والتعليم والتربية، وتوجيه المسار، وإغلاق باب الجهل، وترشيد العمل إلى الخير وما فيه المصلحة.

٨- «خذوا حذركم» الحذر من الاختراق الأمني، والغزو الفكري، والتجسس المريع، والشائعات الفظيعة، والحرب النفسية المعقدة، ولا يغرنك لحن الخطاب وجماله، فالعالم كله له مصالح في الشأن السوري، وهو يتابعكم، ويرصد حراككم، مع وجوب تقديم حسن الظن مع البحث والتحقق والتحري؛ «فلست خبا، ولا الخب يخدعني».

٩- وحدة الصف، واجتماع الكلمة، واجب شرعي، وحاجة واقعية، وضرورة سياسية.
الشرذمة مصيبة، وتبعثر الجهود ضياع، والفرقة شر، وطريقها الخسران المبين؛ فيجب العمل على هذا من خلال برنامج، يحقق المقصود بالوسائل الموصلة إلى هذا، وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب.
الثورة بحاجة ماسة إلى العمل الجماعي، والمخ المركزي، والتفكير الشامل، ولا يكون هذا إلا بما ذكرنا.
من هنا تأتي أهمية التخطيط، وحسن التدبير، والعمل المؤسسي، فالعمل الفردي، والفوضى التي أنتجته، والعبث الذي خلفه، آن لنا أن نغيره، فنصنع برنامجا جديدا، باتجاه عمل يعتمد أحدث مناهج الإدارة، وطرائق المحاسبة، فديننا علمنا النظام، ودعانا إلى تنظيم شؤوننا، في أمورنا كلها؛ «وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان».
تآلفوا فيما بينكم، وأحبوا بعضكم وتآثروا، وتفقدوا المساكين والأرامل والأيتام، وإياكم والأثرة، فإنها من أكبر البلاء؛ «والله في عون العبد، ما دام العبد في عون أخيه».

١٠ – المال فتنة، ومدخل من مداخل الشيطان، وباب من أبواب الهلكة، والسعيد من تحرى الحلال، ولم يقع في الحرام، واحذروا تجار الحروب، والمروجين لكذبهم بلافتات الغيرة على الدم، فهؤلاء لصوص الثورة، وشاربوا دم أبنائها.

لا تودعيه؛
فاللقاء -في قدر الله- أمر محتوم،
فهو بين جنتين، في الأرض والسماء،
يا سيدة حوره.
...
رحل إلى الخلود، شهيدنا العريس،
تقولين: "وأخرى تحبونها"
فيبتسم ويقول: "هيت لك"
أنتظرك لنزف معا.
...
فوالله، إنه العشق المحمود.

تعليق:
رشيدة الرشيد

حقوق النشر:
بلال خالد

المكان:
غزة

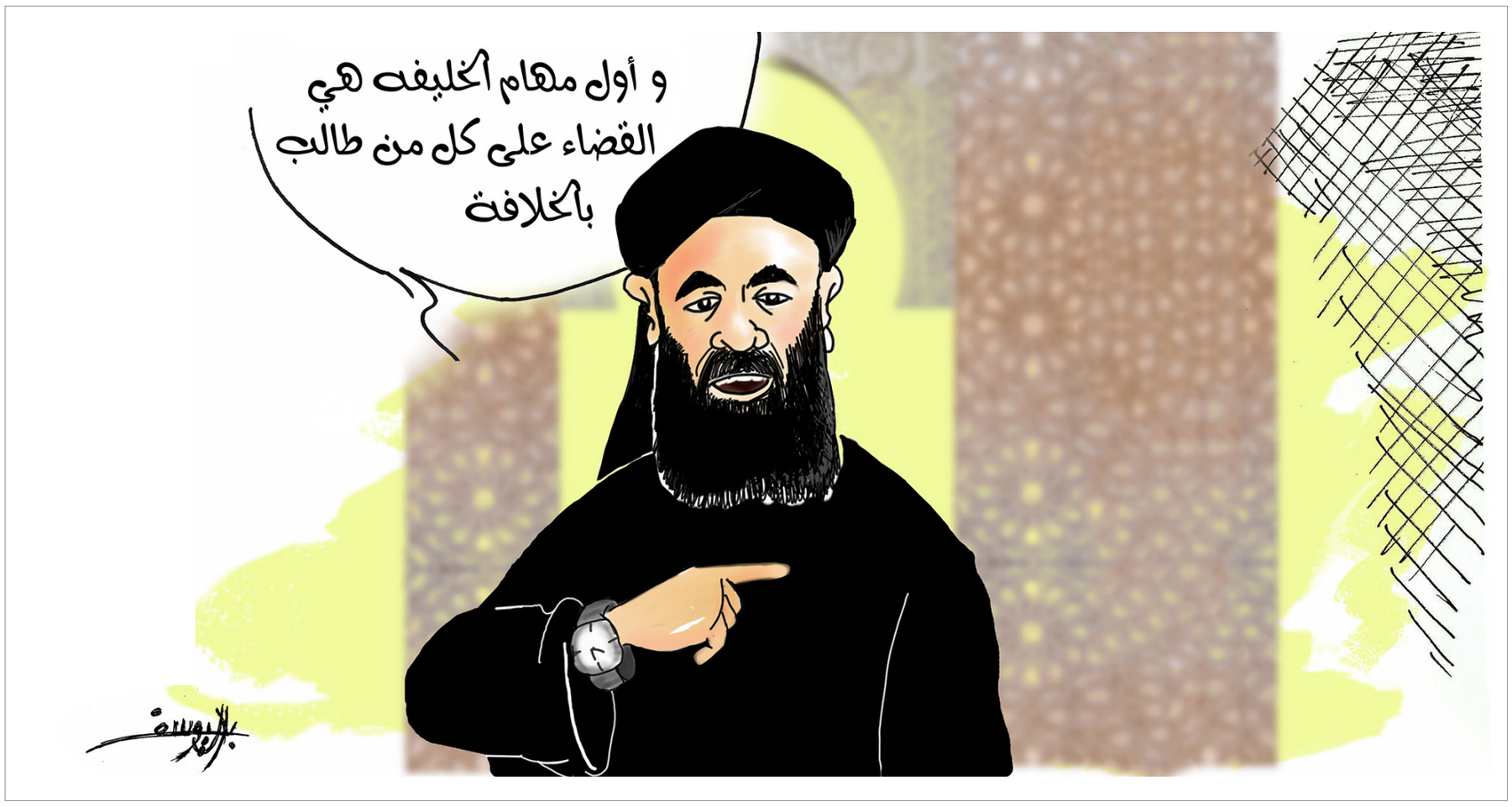

هيئة التحرير

رئيس التحرير
عمر مشوح

مدير تحرير الشؤون السياسية
أروى عبد العزيز

مدير تحرير الشؤون الفكرية
عبدالرحمن الشردوب

مدير تحرير الشؤون الثقافية
أسامة السيدعمر

سكرتيرة التحرير
آمنة ياسين

الهيئة الاستشارية للصحيفة
أ. عادل فارس

المنسق الإداري
أنس علوان

منسق التوزيع
أسعد الرعد

رسام كريكاتير
بلال يو سف

تصميم واخراج
عبدالله ديب

مسئولو الأقسام

بانوراما الأخبار
محمد الميداني

وجهة نظر
دعاء بيطار

محطات فكرية
كريم أبوزيد

سورية المستقبل
عبد الله زيزان

إضاءات في الدعوة
زاهر فخري

ثقافة وفن الثورة والمجتمع
كيندة تركاوي

أوراق من بردى
أراكة عبد العزيز

الشبكات الاجتماعية
هبة مكي

الموقع الإلكتروني
ميمونة محمد

العلاقات العامة والشؤون الإدارية
رشيدة الرشيد

العدد
صحيفة رسمية تصدر كل أسبوعين عن المكتب الإعلامي لجماعة الإخوان المسلمين في سورية

تواصل معنا

www.al3ahdnewspaper.com

info@al3ahdnewspaper.com
al3ahd@ikhwansyria.com

facebook.com/al3ahdnewspaper

twitter.com/al3ahdnewspaper

instagram.com/al3ahd_newspaper